REVUE
DROIT & SOCIETE
مجلة
القانون و المجتمع
دورية علمية محكمة تعنى با لدراسات و الأبحاث في المجال القانوني و الاجتماعي و الاقتصادي.
PERIODIQUE SCIENTIFIQUE A COMITE DE LECTURE, CONSACRE A LA PUBLICATION D'ETUDES
ET DE RECHERCHES DANS LES DOMAINES JURIDIQUE, ECONOMIQUE ET SOCIALE

الأمن الروحي في المغرب: رهانات وتحديات وسبل تحقيق الاستقرار الديني والاجتماعي

SPIRITUAL SECURITY IN MOROCCO: STAKES, CHALLENGES AND WAYS TO ACHIEVE RELIGIOUS AND SOCIAL STABILITY

DOI: 10.5281/zenodo.10041055

حميد اعناية

باحث في القانون العام و العلوم السياسية

جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب

CC BY

الأمن الروحي في المغرب: رهانات وتحديات وسبل تحقيق الاستقرار

مجلة القانون و المجتمع
العدد 11 / الفصل الرابع/ اكتوبر-دجنبر 2023

الملخـص:

يعتبر الأمن الروحي أحد أهم الأبعاد في تكوين المجتمعات وضمان استقرارها وسلامتها. وفي المغرب البلد المتعدد الثقافات و الديانات، يأخذ الأمن الروحي مكانة خاصة. حيث أن التعايش بين مكونات المجتمع المغربي المكون من المسلمون واليهود المغاربة والأجانب المقيمين جنبا إلى جنب، يجعل من مسألة تعزيز الأمن الروحي أمرا بالغ الأهمية.

حميد اعناية

باحث في القانون العام و العلوم السياسية

جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب.

تسلط هذه المقالة الضوء على أهمية الأمن الروحي في المغرب، وكيف يمكن لهذا الأمن أن يسهم في تعزيز الاستقرار الديني والاجتماعي في البلاد. إنها رحلة استكشافية تستند إلى القيم والتقاليد والتحديات التي يواجهها المغرب في سعيه للحفاظ على التنوع الثقافي والديني وضمان حقوق جميع المواطنين في ممارسة ديانتهم بحرية وسلامة.

ردمد : 8101 – 2737
معهد الدراسات الاجتماعية و الاعلامية

تحمل هذه المقالة رسالة تعزيز الفهم المشترك والتعايش السلمي بين مختلف الأديان والمعتقدات في المغرب، وتسلط الضوء على الجهود المستمرة للحفاظ على الأمن الروحي كجزء لا يتجزأ من السلامة والاستقرار الوطني.

الكلمات المفتاحية: ***أمن روحي، التعايش الديني، التسامح الديني، تحديات دينية، تطرف ديني.***

SPIRITUAL SECURITY IN MOROCCO: STAKES, CHALLENGES AND WAYS TO ACHIEVE RELIGIOUS AND SOCIAL STABILITY

ABSTRACT

Spiritual security is one of the most important dimensions in the formation of societies and ensuring their stability and safety. In Morocco, a multicultural and multi-religious country, spiritual security takes on a special place. The coexistence of Moroccan society, consisting of Muslims, Jews, Moroccan and foreigners living side by side, makes the promotion of spiritual security crucial.

Hamid Anaya

PhD student in in public law and political science

Cadi Ayyad University, Marrakech, Morocco

This article highlights the importance of spiritual security in Morocco, and how it can contribute to religious and social stability in the country. It is an expedition based on the values, traditions and challenges that Morocco faces in its quest to preserve cultural and religious diversity and guarantee the rights of all citizens to practice their religion freely and safely.

This article carries the message of promoting common understanding and peaceful coexistence between different religions and beliefs in Morocco, and highlights ongoing efforts to maintain spiritual security as an integral part of national safety and stability.

***Keywords**: spiritual security, religious coexistence, religious tolerance, religious challenges, religious extremism, religious culture.*

مجلة القانون و المجتمع
العدد 11 / الفصل الرابع/ اكتوبر-دجنبر 2023

مقدمة

يحمل دائما تعدد الهويات وانشقاقها داخل نفس الكيان، بذور وهم كبير يربط الهوية الدينية المختلفة والمتميزة عن الهويات الأخرى بمفهوم الحقيقة الدينية. لا يتعلق الأمر فقط بالدور الإشكالي الذي تلعبه الهويات الدينية كعامل مؤسس لصراع الأديان على الساحة الدولية، بل وكذلك بخطر إفراغ مفهوم الدين نفسه من أي محتوى ديني، وذلك عندما نغيب أو ننسى البعد الروحي والعرفاني الذي يؤسس

ردمد : 2737-8152

لحقيقة دينية ومتعالية انطلاقا من وحدة أشكال الوعي الديني لدى البشر.

بهذا المعنى يمكن لخطاب العرفان أن ينقذ خطاب الدين أو الأديان ويعيده لأفقه الروحي ولكن أيضا أنسنته عبر تجاوز صراع الأديان الذي يغذيه مبدأ " الدين الحق ". هذا يعني أيضا أن نظرية انسحاب الأديان من دينامية المجتمعات والعلاقات بين الدول ستضل دوما هشة وقابلة للنقد بل إنه يبدو أن الأديان هي الأفق الحقيقي والدائم للعالم.[1] و كلما ازداد وعي البشر بانتمائهم الخاص والمتميز إلا وشكلت الأديان مصدر صراع لا ينتهي.[2] إذ أنه " يمكننا أن نشبه الأديان بخطوط شعاع الدائرة، تلتقي كلها في نقطة واحدة، عندما تقترب تلك الخطوط من مركز الدائرة ".[3] فبدون ما هو روحي لا تستقيم الحياة ولا تعرف قيمتها. لذلك يجب علينا نحن المسلمون أن نشكل قدم سبق في مجال الدراسات الروحية. وأن نقدمها صافية من كل الإنزلاقات المعرفية أو العقدية أو المذهبية.[4]

كما أن الإقرار بالعمق الديني للدولة المغربية يشكل معطى سوسيولوجي أجمعت عليه مختلف الأبحاث والدراسات السوسيولوجية التي تناولت البنيات الاجتماعية والسياسية للمغرب.[5] حيث يتميز المغرب بخصوصية في اختياراته الدينية والسياسية، والمتمثلة أساسا في العقيدة الأشعرية والمذهب المالكي والتصوف الجنيدي وإمارة المؤمنين، هذا الاختيار أصبح قاعدة ثابتة تفرعت عنه جميع مظاهر التدين في المغرب، والتي تهدف إلى تحقيق الأمن الروحي للمغاربة.

فالأمن الروحي أحد أهم مقومات الدولة الحديثة القائمة على الوسطية والاعتدال وعلى المحبة وقبول التعايش مع الآخر، والشد بيده ومؤازرته خاصة في ظل ما يشاع وما ينتشر هنا وهناك من مذاهب وعقائد مختلفة شوهت صورة الإسلام وأخذت به إلى معترك العنف والقتل.[6]

من هذا المنظور، يظهر لنا أهمية اختيارات المملكة المغربية في مجال الشؤون الدينية. حيث يمكن لهذا الاختيار أن يسهم في تجنب الوضع الذي تواجهه العديد من الدول في جميع أنحاء العالم، والذي يتمثل في النزاعات الطائفية

[1]- رشيد سعدي: " الدين بين الحقيقة الحصرية والعرفان الصوفي، أوهام الهوية الدينية، في نظرية الصراطات المستقيمة "، أفريقيا الشرق- المغرب، 2011، ص 5-6.

[2]- نفس المرجع، ص 4.

[3] -Titus Burckardt, Introduction aux doctrines ésotériques de l'Islam, Albin Michel,1955,p.19.

[4]- حسن الشقراني، حقيقة الروح من خلال العلم والدين، دراسة في كيفية توظيف القدرات الروحية والطاقات الباطنية في تسيير شؤون الحياة اليومية، مطبعة وليلي مراكش، الناشر دار الوفاق الدار البيضاء، الطبعة الثانية، السنة 2009، الصفحة 12.

[5]- انظر على سبيل المثال لا الحصر الأبحاث الحديثة التالية:
- عبد الله حمودي، الشيخ والمريد، النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، ترجمة ع جحفة، دار توبقال للنشر، البيضاء، 2000.
- محمد الطوزي، الملكية والإسلام السياسي في المغرب، ترجمة محمد حاتمي وخالد شكراوي، الفنك، البيضاء، 2001.
- LAHBABI (M) : Le gouvernement marocain à l'aube de Xxe siècle. Edition maghribine, Casablanca, 1975.
- AGNOUCHE (A) : Histoire politique du maroc : pouvoir, légitimités, institutions. Afrique orient, Casablanca,1987.

[6]- حميد محديد، مقومات الأمن الروحي في الإسلام، مقالة من عدد خاص " الأمن الروحي" ، مقالات منتقاة من أعمال الندوة الدولية: " التعليم الجامعي والبحث الأكاديمي وحماية الأمن الروحي للمغاربة "، من تنظيم مجموعة البحث في مناهج الاستمداد والاستدلال من القرآن والسنة وتطبيقاتها المعاصرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض بمراكش أيام 2-3-4 ماي 2018، مجلة الاستناد، العدد الخامس، ربيع عام 2021م، ص 45.

والصراعات المذهبية والعرقية التي ما زالت ماثلة حتى يومنا هذا.

الاطار المفاهيمي

- **الأمن الروحي** لغة هو ضد كل خوف أو مكروه يمكن أن يحصل للنفس البشرية. أما اصطلاحا يعني تحصين العقيدة الإسلامية، والذود عن ثوابتها وقيمها، مما قد يهددها من مخاطر داخلية أو خارجية، والحفاظ على ثوابت وقيم الأمة. والمراد بالأمن الروحي هو "جعل النفس البشرية تأمن باعتقادها وإيمانها"، وبتعبير آخر: "تحقيق ما تأمن به النفس البشرية بدينها".[7] وذلك من خلال ترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال و التعايش والتسامح الديني، لمواجهة التحديات والتطرف الديني في إطار ثقافة دينية سمحة.

يقصد **بالتسامح الديني** قبول واحترام الآخر ومعتقداته الدينية والمذهبية الأخرى التي تختلف وتخالف معتقداته والاعتراف بحق الفرد في تبني أية ديانة وعقيدة أو مذهب. وتظهر ضرورة هذا النوع من التسامح في الظروف التي تسيطر فيها حركة دينية تقمع وتضطهد أصحاب المعتقدات الدينية أو المذهبية الأخرى. فالتسامح الديني هو التسامح في قبول المبادئ أو الأفكار أو المعتقدات الدينية الأخرى داخل الدين الواحد أو مع الأديان الأخرى، وأن يتفهم الفرد ويحترم ولا يتدخل في الشعائر والطقوس الدينية للآخر بحيث يكفل التسامح الديني للجميع حق وحرية الاعتقاد.[8]

الاشكالية المطروحة

بعد الهجمات الإرهابية التي شهدتها الولايات المتحدة في 11 سبتمبر 2001، بدأ العالم حرباً دولية ضد الإرهاب. بالمثل، شهد المغرب أحداثًا إرهابية في 16 مايو 2003 في الدار البيضاء، الشيء الذي دفعه إلى تسريع جهوده في إعادة النظر في أمنه الروحي، حيث عمل على تنظيم وإعادة هيكلة الحقل الديني بمجموعة من التدابير، التي كانت تهدف أساسا إلى الحفاظ على الأمن الروحي في المغرب.

هذا السياق يثير سؤالًا مهمًا حول كيفية تأثير الأمن الروحي في تعزيز الاستقرار الديني والاجتماعي في المغرب. ومن هذا السؤال المحوري تنبع أسئلة فرعية متعددة، مثل: ما هي الأسس والمبادئ الأساسية للأمن الروحي في المغرب؟ وما هي التحديات التي تواجهه في هذا السياق؟ وما هي السبل والاستراتيجيات التي يمكن اتخاذها لتحقيق الأمن الروحي في المغرب؟

الاطار المنهجي

للإجابة عن الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية تم تطبيق المنهج الاستقرائي التحليلي على مجموعة من الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الأمن الروحي، مستعينين في ذلك بمنهجية تحليل المحتوى وتحليل الخطاب لمتن

[7]- عبد الهادي الخمليشي، التأطير الديني بين الأمن الروحي والأمن القومي التجربة المغربية نموذجا، دار الحديث الحسنية بالرباط، ص 35.

[8]- فاتن محمد رزاق وعلي عباس مراد، التسامح في بعض الحضارات القديمة،المجلة السياسية والدولية، 2012، المجلد، العدد22، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، للمزيد بحث منشور في موقع https://www.iasj.net/iasj/article/72255، ص 13-14.

مجموعة من الوثائق والخطابات والرسائل والنصوص والفيديوهات، إلخ.[9] الخاصة بالأمن الروحي في المغرب.

أهمية الموضوع

يكتسي الموضوع أهميته من خلال الموضوع الذي يتطرق له، حيث أن الأمن الروحي يكتسي أهمية بالغة للدولة في تحقيق سبل الاستقرار الديني والاجتماعي للبلاد. من خلال دراسة فهم أسسه وتحدياته وحلوله.

تصميم الموضوع

سنتطرق في المحور الأول لأسس الأمن الروحي في المغرب، من خلال التطرق لمفهوم إمارة المؤمنين ودورها في تعزيز الاستقرار الديني، ووحدة المذهب المالكي وتأثيرها على الوحدة الدينية في المغرب، والعقيدة الأشعرية ودورها في توحيد المفاهيم الدينية، بالإضافة لتصوف الجنيد السالك وتأثيره على الروحانية في المجتمع المغربي. أما المحور الثاني المتعلق بتحديات الأمن الروحي في المغرب. المتمثلة في التحديات الأمنية، والتحديات الاجتماعية، والتحديات الثقافية. أما المحور الثالث سيقترح سبل تحقيق الأمن الروحي في المغرب، من خلال دور الدولة والسياسات الدينية، وتعزيز التعليم والوعي الديني المعتدل، والحوار الديني والتعاون بين الأديان لتعزيز التفاهم.

المحور الأول: أسس الأمن الروحي في المغرب

يراهن المغرب على مجموعة من الأسس المحورية في ضمان أمنه الروحي، وتحقيق نوع من الاستقرار والاطمئنان الروحي داخله، في إطار ضبط وتدبير الشأن الديني للمغرب، من خلال نهج سياسة دينية أعادت هيكلة الحقل الديني في المغرب. و من بين الأسس في ضمان الأمن الروحي في المغرب نذكر: إمارة المؤمنين، و وحدة المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية و تصوف الجنيد السالك السني.

أولا: مفهوم إمارة المؤمنين ودورها في تعزيز الاستقرار الديني

يمثل لقب إمارة المؤمنين امتدادا للخلافة الإسلامية، التي تعني نيابة صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا. فأمير المؤمنين في الفقه الإسلامي هو الخليفة؛ أي الحاكم الأعلى " للدولة الإسلامية "، المكلف بمهمة إمامة المسلمين في صلاتهم وحماية حياة ومصالح المسلمين وغير المسلمين، وتدبير شؤون الأمة الدينية والسياسية، بناء على هذه الرؤية الدينية، تمت دسترة لقب أمير المؤمنين (الفصل 19) في أول دستور مغربي سنة 1962م، بل تم الحفاظ على هذا اللقب والفصل في كل التعديلات الدستورية، إلى حدود الفصل 41 من التعديل الدستوري لسنة 2011[10]. الذي نص على أن :[11]

[9]- الفرق الرئيسي بين تحليل المحتوى وتحليل الخطاب هو أن تحليل المحتوى هو تحليل كمي في حين أن تحليل الخطاب هو وسيلة نوعية. للمزيد انظر الرابط https://www.asjp.cerist.dz/en/article/65374 .

[10]- محمد الشيخ بانن، إمارة المؤمنين في الدستور المغربي: تمثل التأسيس الأول، معهد الدراسات الاجتماعية والإعلامية، مجلة القانون والمجتمع، العدد الرابع دجنبر 2021، ص 123. تم الإطلاع بتاريخ 2023/08/01، للمزيد انظر الربط https://journals.sms-institute.com/archives/416

[11]- الفصل 41 من ظهير شريف رقم 1.11.91 صادر في 27 من شعبان 1432(29 يوليو 2011) بتنفيذ نص الدستور، تم

" الملك، أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين، والضامن لحرية ممارسة الشؤون الدينية. إلخ."

بقراءة هذا الفصل 41 نجد أنه يستعرض، وبترتيب مضبوط، وظائف الملك الإمام، وهذه الوظائف هي: أمير المؤمنين – حامي حمى الملة والدين – الضامن لحرية ممارسة الشؤون الدينية – يرأس المجلس العلمي الأعلى. كما أشار الفصل لطريقة ممارسة الملك أمير المؤمنين لصلاحياته الدينية بواسطة ظهائر.

فارتباطا بموضوعنا، نلاحظ أن وظائف الملك أمير المؤمنين مرتبطة جدا بالأمن الروحي للمغرب، من خلال مواكبة كل التطورات التي عرفها العالم والمغرب في هذا المجال، حيث أضاف و أناط بأمير المؤمنين حماية حمى الملة و الدين، وضامن لحرية ممارسة الشؤون الدينية، بالإضافة إلى التنصيص على رئاسته المجلس العلمي الأعلى وتحديد مهمته لإصدار الفتاوى المعتمدة رسميا وتحديد اختصاصاته وتأليفه وكيفية سيره بظهير. وذلك بحماية مداخل وثوابت الأمن الروحي للمغرب (الملة والدين، الشؤون الدينية، والفتاوى) من كل اختراق وانحراف، وتطرف وعنف، وانحراف وضلال، وغلو وظلامية وكراهية. كما حصن طريقة ممارسة الملك أمير المؤمنين لصلاحياته الدينية بواسطة ظهائر ملكية مطلقة لا تقبل أي طعن أو توقيع بعطف.

ويرتكز الملك، أمير المؤمنين في ممارسة صلاحياته الدينية على مشروعيته الدينية المتمثلة أساسا في النسب الشريف لآل البيت و المعزز بعقد البيعة.[12] كما يبرز أن صفة أمير المؤمنين، ليست رمزية وحسب، ولكنها بمنزلة مؤسسة متكاملة، لها أسسها الشرعية والدستورية والسياسية، ومن ثمة لها اجتهادها الديني، الذي يستند إلى النسب الشريف، والبيعة كما أسلفنا، وينهل من الموروث السني؛ خصوصا العقيدة الأشعرية والمذهب المالكي والتصوف. ولتصريف هذه الرؤية، قام الملك بمأسستها عبر مداخل أيديولوجية وأكاديمية، إلخ.[13] حيث ما فتئ أمير المؤمنين يشير في خطبه ورسائله ويؤكد على الحفاظ على الأمن الروحي للمغرب، ووحدة المذهب المالكي، والعقيدة الأشعرية، وتصوف الجنيد السالك السني. فأمير المؤمنين، باعتباره ضامنا لاستقرار واستمرار الدولة، ووحدة الأمة، يوجد إذن في صلب الهوية الدينية للمغاربة.

ثانيا: وحدة المذهب المالكي وتأثيرها على الوحدة الدينية في المغرب

دأب مصنفي فقهاء المالكية ربط الفقه بالعقيدة والسلوك، وهو ما تجسده رسالة أبي زيدان القيرواني، ومنظومة ابن عاشر، وهو ما يعكسه تخصيص المالكية في كتبهم لكتاب يسمى الجامع.

الإطلاع بتاريخ 2023/08/01.
http://www.sgg.gov.ma/arabe/TextesConnaitre/tabid/848/Agg3120_SelectTab/1/Default.aspx

[12]- للمزيد يمكن الإطلاع على الرابط التالي:
https://www.habous.gov.ma/2012-01-26-16-09-45.html تم الإطلاع بتاريخ 2023/08/02 .

[13]-- محمد الشيخ بانن، مرجع سابق، ص 138. تم الإطلاع بتاريخ 2023/08/02، للمزيد انظر الرابط https://journals.sms-institute.com/archives/416

وقد عبر عبد الواحد بن عاشر عن هذا المعنى في منظومته المرشد المعين بقوله:

وبعد فالعون من الله المجيد * في نظم أبيات للأمي تفيد**
في عقد الأشعري وفقه مالك * وفي طريقة الجنيد السالك**

شكل المذهب المالكي[14] ركيزة أساسية من بين الركائز الثلاث التي تؤثث المشهد الديني للمغرب، إلى جانب العقيدة الأشعرية والتصوف السني. بل عمل هذا المذهب على حفظ الجسد المغربي من الفرقة والتشرذم والصراعات الدينية.[15]

لذا ظل المذهب المالكي، إلى يومنا هذا، شعارا من شعارات الدولة المغربية، يعبر عن الوحدة المذهبية الدينية والأصالة الحضارية. بل إن المذهب تحول إلى مدرسة تربوية إصلاحية ساهمت في بناء الشخصية المغربية بكل مميزاتها وخصائصها. ولا شك أن ظاهرة مساندة السلطة للمذهب واعتمادها عليه كانت في مقدمة الأسباب التي جعلته يمتد ويستمر. فباستثناء دولة الموحدين، فقد وقع الإختيار نهائيا على المذهب المالكي، لضمان الوحدة التشريعية والوحدة القضائية من جهة، ولتجنب كل ما من شأنه أن يبث روح الخلافات الإعتقادية من جهة أخرى. و ما انفرد به المذهب المالكي من خصائص ومزايا التي منحت الفقه الإسلامي مرونة وحيوية وقدرة للتكيف مع الزمن، وتتمثل هذه القواعد المنهجية في اعتماد مبادئ السياسات الشرعية مثل المصالح المرسلة، وسد الذرائع، والعرف، ومراعاة الخلاف..إلخ.[16]

وأكد ذلك خطاب أمير المؤمنين بقوله " لقد كان المغرب خلال تاريخه الحافل المجيد حصنا منيعا وقلعة عالية للإسلام، وإننا لحريصون على أن يبقى كما كان البلد الذي يتمثل فيه الدين راسخا قويا باعتباره أساس مكونات هويتنا ومقومات شخصيتنا في تشبثنا بالمذهب المالكي والعقيدة الأشعرية وطريقة السلوك السني الهادف إلى تقويم النفوس وتنقية الضمائر مما كفل لبلادنا وحدتها وطمأنينتها."[17] وعموما فإن اعتناق المغاربة للمالكية يجد تفسيره في الرغبة في حماية المجتمع المغربي من الانقسامات العقائدية والمذهبية التي طالت المشرق العربي.

ثالثا: العقيدة الأشعرية ودورها في توحيد المفاهيم الدينية

أثر دخول المذهب المالكي إلى المغرب بشكل قوي في دعم عقيدة أهل السنة. فقد كان للإمام مالك موقف كلامي عقدي ديني، خالف به أقوال المذاهب المنحرفة، وكان من الأسس التي بنى عليها الأشاعرة[18] مذاهبهم. ولذلك آزر المالكية المذهب

[14]- نسبة إلى أنس بن مالك (93-179هـ)، هو عالم المدينة ومؤسس المذهب المالكي. قال عنه سفيان بن عيينة: "مالك عالم أهل الحجاز". وقال الشافعي: "إذا ذكر العلماء فمالك النجم." للمزيد انظر الرابط https://www.habous.gov.ma/2012-01-26-16-12-31.html تم الإطلاع بتاريخ 2023/08/03.

[15]- يوسف لهواوي، المالكية بالمغرب الأقصى خلال الفترة الوسيطية، معهد الدراسات الاجتماعية والاعلامية، مجلة القانون والمجتمع، العدد السابع/ اكتوبر 2022، ص9 . تم الاطلاع بتاريخ 2023/08/03. للمزيد انظر الرابط https://journals.sms-institute.com/archives/1932

[16]- للمزيد انظر الرابط https://cutt.us/ebxj6 تم الاطلاع بتاريخ 2023/08/03 .

[17]- خطاب أمير المؤمنين أثناء حفل تنصيب المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية، يوم الجمعة 18 رمضان 1421 الموافق 15 دجنبر 2000. المجلس العلمي الأعلى (الكتابة العامة)، خطب إمارة المؤمنين في الشأن الديني والنصوص المنظمة للمؤسسة العلمية، منشورات المجلس العلمي الأعلى، ذو القعدة 1427هـ/ دجنبر 2006، صفحة 155.

[18]- نسبة إلى أبو الحسن الأشعري، الذي وضع أصول المذهب الأشعري بعد أن تحول عن المذهب المعتزلي الذي كان قد تبناه منذ طفولته. لقب بـ"إمام أهل السنة والجماعة"، اعترافا بما قدمه للفكر العقدي السني القائم على التوفيق بين العقل والنقل. للمزيد انظر

الأشعري وانتموا إليه، فكان هو مذهبهم العقدي إلى جانب فقه مالك وتصوف الجنيد، وهكذا ارتبط العقدي بالفقهي والصوفي في تفكير المغاربة.

تتميز العقيدة الأشعرية بشموليتها ووسطيتها وتوفيقيتها، وقد أقر العلماء بالمجهود الكبير الذي قام به أبو الحسن الأشعري، في إعادة أسس العقيدة السنية السلفية إلى أصلها الصحيح، وقواعدها الإيمانية السليمة، ثم قرروا جميعا أن العقيدة الأشعرية، هي نفسها عقيدة "أهل السنة والجماعة" واستمر الأمر على ذلك إلى يومنا هذا.[19] هكذا حافظ المغاربة على هذا الفكر السني السلفي التوفيقي المعتدل، دون مبالغة في الخوض العقدي، ودون تعمق في تأويل الصفات، ولكنهم في نفس الوقت لا ينكرون وظيفة العقل ولا يرفضون العقلنة السليمة والمعتدلة. ولقد حددت جملة من العوامل اختيار المغاربة للعقيدة الأشعرية نجملها في ما يلي:[20] أنها عقيدة التوحيد التي ارتضاها أهل السنة والجماعة؛ أنها عقيدة الوسطية والإعتدال؛ انتماء كثير من العلماء للعقيدة الأشعرية.

ما سلفنا ذكره يوضح اختيار المغرب للعقيدة الأشعرية، لما تتميز به من قبول لدى العامة والخاصة من أهل المغرب، وما تمتاز به من وسطية واعتدال في تحقيق أمنه الروحي من كل تطرف وانحراف وغلو وكراهية، الشيء الذي سيسلكه المغرب في التصوف السني لطريقة الجنيد السالك.

رابعا: تصوف الجنيد السالك وتأثيره على الروحانية في المجتمع المغربي

يعود اهتمام الدولة بالتصوف إلى وجود الزوايا التي لعبت أدوارا أساسية في تاريخ المغرب الديني والسياسي، وتأهيلها اليوم لمواجهة التطرف، أضحى ضرورة، خصوصا وأن الوعي الجمعي المغربي، يحبل بمثل وقيم التصوف، من ناحية، إضافة إلى ما يعرفه هذا النهج من انتشار في الغرب، من ناحية أخرى كذلك.[21] فهذا المنحى في التصوف السني قد سلكه أعلام الأئمة الربانيين، ولا يزالوا يتواصون بالعناية به في تزكية الأنفس، ولم يقع عليه إنكار أحد من أهل العلم المعتبرين، بل هو روح التربية وسبيل تزكية الأنفس، لزمه أعلام الأمة على هدي الشريعة كما قال الجنيد سيد الطائفة: « الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقْتَفَى أثر الرسول ﷺ واتبع سنته، ولزم طريقته».

فأصبح المغرب بذلك بلد المتصوفة والأولياء والصلحاء، كما قال بول باسكون "فإذا كان الشرق يعد بلد الأنبياء و الرسل، فإن المغرب يعد بلد الأولياء والصلحاء".[22] كما لعب الصوفية دورا مهما في إحياء الأمل في نفوس المغاربة عبر زرع بذور الأمن الروحي، من خلال

الرابط https://www.habous.gov.ma/2012-01-26-16-14-45.html تم الاطلاع بتاريخ 2023/08/05 .

[19]- للمزيد انظر الرابط https://www.habous.gov.ma/2012-01-26-16-14-59.html تم الاطلاع بتاريخ 2023/08/05 .

[20]- عبد الله معصر، العقيدة الأشعرية بالمغرب أصالة وامتداد، أبحاث ودراسات، منصة المنهل الإلكترونية، للمزيد انظر الرابط https://platform.almanhal.com/Reader/2/25418 تم الاطلاع بتاريخ 2023/08/05 .

[21]- محمد الشيخ بانن، مرجع سابق،ص 140 و 141.

[22] -Panul Pascon, Mythes et croyances au Maroc, in trente ans de sociologie au Maroc B.E.S.M, numéro double 155/156, Janvier 1986.

إنشاء الزوايا التي تعددت أدوارها الروحية والاجتماعية والعلمية والجهادية، كما قاومت البدع، وحاربت مظاهر الفساد الديني والاجتماعي، وعززت الأمن الروحي للمغاربة بإحياء السنة ورد الأمة لدينها، بتعظيم بيوت الله وعمارتها بالصلوات والأذكار، كما قال أبو سالم العياشي: " إذا أراد الله خلاء بلد بدأ ببيته، ثم يتبعه ما سواه، وإذا أراد عمارته فكذلك".[23] بالإضافة لما بناه أساطين الفكر، دون انسلاخ من هويتهم المذهبية، وأيضا دون تعصب تجاه المذهبيات المخالفة. ومن أبرز هؤلاء الأساطين، الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسين، المعروف بأبي مدين الغوث، الذي كان أنموذجا رائعا للانفتاح. وفي الآن نفسه، كان من أبرز العلماء، الذين أسهموا في الحفاظ على الهوية الثقافية للمغرب.[24]

ثمة روابط متعددة تجمع بين المغرب وأفريقيا أغلبها ذو تجليات حضارية وروحية وثقافية. ففي الجانب الروحي استأثر المغرب بالمجال الديني في الفضاء الأفريقي المسلم خلال العشرة قرون السابقة. ولا تزال بعض الدول ترجع إلى المغرب من خلال رابطات العلماء، والزوايا القائمة، والمساجد المشيدة، والمعاهد والخزانات والجمعيات المغربية العاملة بأفريقيا.[25] وفي ظل هذا النفوذ الروحي المهم الذي يتوفر عليه المغرب في أفريقيا بفضل الدور الفعال والريادي الذي قام به التجار المغاربة في نشر الإسلام والتصوف في أفريقيا، إضافة إلى التجذر التاريخي للطرق الصوفية وامتدادها في دول غرب أفريقيا، تشكل اليوم العلاقات الروحية متمثلة في التصوف السني العلمي المعتدل، إضافة إلى إمارة المؤمنين والمذهب المالكي، عمقا استراتيجيا لا غنى عنه لدعم وتقوية الحضور المغربي في أفريقيا الغربية من أجل تعاون إقليمي بناء قادر على ضمان الاستقرار والأمن وإشاعة قيم التعايش السلمي، والمحافظة على الوسطية والاعتدال الديني في مواجهة دعوات التشدد والتطرف والانحراف الفكري والعقدي.[26] الشيء الذي يفسر العودة القوية للتصوف من قبل الدولة، خاصة مع ما أضحى يعرف بسياسة إعادة تأهيل وهيكلة الحقل الديني في المغرب. ودور الروابط الدينية والروحية في تعزيز الأمن الروحي للمغرب مع باقي شعوب ودول العالم، وخاصة دول القارة الأفريقية.[27] حيث أطلق العاهل المغربي استراتيجية شاملة تتجاوز الشراكات الاقتصادية، وتستخدم الدين كجزء من

---

[23]- خالد التوزاني، الأمن الروحي في الرحلات الصوفية المغربية، مجلة تاريخ العلوم، العدد الرابع،31 ديسمبر/كانون الأول 2016، ص 24. للمزيد انظر الرابط https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/348/2/4/12009 تم الإطلاع بتاريخ 2023/08/06 .

[24]- خالد زهري، الرسالة التوحيدية والروحية لدى فقهاء المغرب " أبو مدين الغوث أنموذجا"، مقتطف من الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الاسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الأفريقية العقيد أحمد دراية- أدرار، نوفمبر 2008، ص 310.

[25]- محسن الأحمادي و محمد النضر، الأبعاد الروحية للدبلوماسية المغربية في إفريقيا جنوب الصحراء وآثارها الآنية والمستقبلية على القضايا الحيوية للمملكة المغربي، ضمن مؤلف جماعي، إفريقيا: فرص التنمية وتحديات التنافس الدولي، تنسيق وإشراف الحسين شكراني/ إدريس لكريني، الطبعة الأولى، 2022، دار العرفان للنشر والتوزيع، ص 258.

[26]- قاسم الحادك، البعد الروحي في العلاقات المغربية الإفريقية: السياق والرهانات، مجلة مدارات سياسية، المجلد1، العدد 4، مارس 2018،ص 225و231 و232 .. للمزيد انظر الرابط https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/429/2/1/98126 تم الإطلاع بتاريخ 2023/08/07 .

[27]- محسن الأحمادي و محمد النضر، الأبعاد الروحية للدبلوماسية المغربية في إفريقيا جنوب الصحراء وآثارها الآنية والمستقبلية على القضايا الحيوية للمملكة المغربي، ضمن مؤلف جماعي، إفريقيا: فرص التنمية وتحديات التنافس الدولي، تنسيق وإشراف الحسين شكراني/ إدريس لكريني، الطبعة الأولى، 2022، دار العرفان للنشر والتوزيع، ص 258.

دبلوماسيتها الثقافية، بدأ المغرب في تحقيق مكانة بارزة كزعيم ديني في القارة الأفريقية من خلال مبادراته مثل تدريب الزعماء الدينيين والأئمة الأفارقة في معهد محمد السادس للعلماء الأفارقة. هذا الإجراء له أهمية استراتيجية كبيرة، حيث يعزز الأمن الروحي على المدى البعيد ويساهم في تعزيز تأثير المغرب على الصعيدين الاقتصادي والسياسي في القارة الأفريقية.[28]

بعد التطرق لأسس الثوابت الدينية[29] للأمن الروحي في المغرب، والتي عززت في السياسة الدينية للمغرب بتدبير و إعادة هيكلة الحقل الديني، التي همت بالأساس الحفاظ على الأمن الروحي للمغرب، سوف نتطرق إلى تحديات المخاطر التي تهدده.

المحور الثاني: تحديات الأمن الروحي في المغرب

يعرف الأمن الروحي في المغرب مجموعة من المخاطر والتحديات، سنقتصر على التحديات الأمنية المتمثلة في التطرف والإرهاب وسبل التصدي لها، والتحديات الاجتماعية المتعلقة بالتشدد الديني والتمييز الديني. بالإضافة إلى التحديات الثقافية المرتبطة بتواصل الثقافات وتحديات التعايش الديني.

أولا: التحديات الأمنية

أصبحت ظاهرة الإرهاب ظاهرة عابرة للحدود، فقد عرفت بداية الألفية الثانية مرحلة انتشار الفكر السلفي الجهادي الذي ينبني على تكفير الآخر وواجب الجهاد فيه، الشيء الذي عزز التطرف الفكري الذي بدوره قوى الفعل الإرهابي. حيث أعادت الحرب العالمية على الإرهاب، الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية، إلى الواجهة، النقاش القانوني والفقهي حول مفهوم الإرهاب الدولي ومدى امتثال الدول العظمى للقانون الدولي واحترام المشروعية في العلاقات الدولية.[30]

و يحظى موضوع دور السياسة الدينية في محاربة الإرهاب والتطرف في المغرب بأهمية كبيرة، نظرا لما له من تأثير على مستوى المقاربة الشمولية التي تنهجها المملكة في درء الفعل الإرهابي في فترة تنامى فيها صعود "الجماعات الجهادية"، وتفشي ظاهرة الفتاوى التي تكرس للغلو الديني، حيث تعد المسألة الدينية للمغرب تحولا لإضفاء المشروعية على الفعل السياسي، وجعله في خدمة المجهود الأمني للدولة، لا سيما بعد انخراط السلطات الوصية على الشأن الديني في مسلسل مكافحة التطرف والإرهاب. وإن تعامل الدولة مع تدبير الحقل الديني تحكمه تغيرات دولية ومحلية، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، فيمكن رصد أهم أسس المجال الديني للمملكة في ثلاثة مستويات: مستوى تدبير

[28] -Oussama Benayad, Spiritual Allies : Undertanding the scope of Morocco's Religious Diplomacy in Africa, P1.

[29]- الثوابت الدينية للمملكة المغربية وجذورها في عمل السلف الصالح، عنوان الدرس الحسني الذي ألقاه الأستاذ أحمد التوفيق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية للمزيد انظر الرابط، تم الإطلاع بتاريخ 2023/08/07.
https://www.youtube.com/watch?v=8hXe4tUfyFM&list=PLffkxBSUUPe05teLDLVtvuxg_OVsxaCR

[30]- عبد الواحد الناصر، الإرهاب وعدم المشروعية في العلاقات الدولية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء الطبعة الأولى،2004.

الشأن الديني، ومستوى صياغة الخطاب الديني، و مستوى هيكلة الحقل الديني.[31]

إذا كانت أحداث 16 ماي 2003 قد ساهمت بشكل كبير وواضح في التعجيل بوضع سياسة دينية جديدة وتحكمت في تحديد مرجعية هذه السياسة ورهاناتها وآليات تصريفها، فإنها خلفت نتائج سياسية وقانونية وحقوقية واجتماعية، كما فتحت نقاشات واسعة ومتباينة حول مسبباتها.[32] حيث ساهمت أحداث 16 ماي 2003 بشكل كبير في التعجيل بإخراج قانون مكافحة الإرهاب رقم 03.03[33] إلى حيز الوجود.[34]

و عاد نقاش العلاقة بين الديني والسياسي إلى الواجهة، ومن جهة أخرى سيتم التأكيد على أنه من غير المقبول اتخاذ الإسلام مطية للزعامة باسم الدين.

كما تزايد اهتمام الدولة بالمسألة الاجتماعية بعد أحداث 16 ماي، وتجل ذلك في الخطابات الملكية وفي المشاريع والمبادرات المتخذة.[35] ولعل من أهم أسباب بروز التنظيمات المسلحة بأفريقيا هو الصراعات السياسية والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى ضعف تلقين المبادئ الدينية الصحيحة خاصة في صفوف الشباب، كل هذه العوامل تبين لنا الفشل الدولاتي بأفريقيا، مما يساعد على وجود بيئات حاضنة للتنظيمات المسلحة بأفريقيا وانتشارها.[36] حيث لم تقد الأبحاث التي تلت التفجيرات الإرهابية بالدار البيضاء إلى تفكيك امتداد الخلية الإرهابية فحسب، بل كشفت عن ارتباطاتها المحلية والإقليمية والدولية مع الإرهاب العابر للقارات.[37] الشيء الذي دعا إلى تأسيس المكتب المركزي للأبحاث القضائية حيث أنيطت به أدوار بالبحث والتحري والتحقيق في مختلف الجرائم التي تمس أمن الدولة. وبالتالي اصبح للمغرب مؤسسة أمنية خاصة تعمل من أجل تجنيب البلاد قدر الإمكان من العمليات الإرهابية.[38]

كما أن هناك مخاوف بألا تنحرف النزعة الصوفية إلى نزعة متطرفة، مخيبة بذلك كل الآمال السياسية المعقودة عليها اليوم. رغم النتائج التي قد توصلت إليها بعض الدراسات "البحث الوطني حول القيم، و الإسلام اليومي و

---

[31]- عبد الواحد أولاد ملود، أبعاد السياسة الدينية في محاربة التطرف والإرهاب بالمغرب، باحثون، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الدولة وسؤال الهوية في العالم العربي، العدد التاسع، السنة يناير- مارس 2020، ص 89.

[32]- عبد الحفيظ ماموح، السياسة الدينية الجديدة بالمغرب، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية، جامعة الحسن الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سطات، السنة الجامعية 2014-2015، ص 52.

[33]- صدر القانون 03.03 المتعلق بمكافحة الإرهاب بموجب الظهير الشريف رقم 140.03.1 في 28 ماي 2003 ونشر في الجريدة الرسمية عدد 5112 الصادرة في 29 ماي 2003.

[34]- تمت الموافقة بمجلس النواب على القانون رقم 03.03 بالإجماع مع امتناع عضو واحد عن التصويت، وبالإجماع كذلك من طرف مجلس المستشارين، حيث نشر في الجريدة الرسمية بعد يومين من المصادقة عليه.

[35]- خطاب العرش 2004 "..يجب تفعيل وتوسيع الحماية الاجتماعية والتغطية الصحية ومكافحة كل أشكال الفقر والإقصاء وترسيخ التضامن بين الأجيال باتخاذ التدابير اللازمة و المستعجلة لإنقاذ مستقبل أنظمة التقاعد قبل فوات الأوان وتوفير شروط الحياة الكريمة بإيجاد مسكن محترم للمواطنين، والقضاء طبقا لتوجيهاتنا على أحياء الصفيح وعلى السكن غير اللائق." وفي هذا السياق أعلن الملك في خطاب 18 ماي 2005، عن إطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي تهتم بالمشاريع ذات الطابع الاجتماعي.

[36]- خليد ربيع الحسني الإدريسي، دوافع انتشار التنظيمات المسلحة في القارة الإفريقية: دراسة تحليلة، معهد الدراسات الاجتماعية والاعلامية، مجلة القانون والمجتمع، العدد التاسع، أبريل/يونيو 2023، ص 23. للمزيد انظر الرابط https://journals.sms-institute.com/archives/2600 تم الاطلاع بتاريخ 2023/08/09 .

[37]- الكتاب الأبيض عن الإرهاب في المغرب، منشورات الفريق الدولي للدراسات الاقليمية والأقاليم الصاعدة طوكيو، مطبعة اصكوم، الطبعة الأولى، القنيطرة المغرب،2015، ص 93.

[38]- قرار مشترك لوزير العدل ووزير الداخلية رقم 3657.11 صادر في 23 من محرم 1433، (19 ديسمبر 2011) بإحداث المكتب المركزي للأبحاث القضائية، صادر بالجريدة الرسمية عدد 6010 الصادرة بتاريخ 11 صفر 1433 (5 يناير 2012).

الشباب وتحول القيم.." حول نظرة المجتمع المغربي للتصوف وللطرق الصوفية وزيارة الأضرحة، والتي بينت أنه وقع نوع من فقدان الثقة في الفاعل الصوفي وتراجع زيارة الأضرحة والزوايا وهو ما يطرح تحول في تمثل المغاربة للطرق الصوفية ومدى القبول بشكلها التديني.[39]

فإن العنف والإرهاب، من الناحية السوسيولوجية، غالبا ما ينشآن في فترات التغيرات والتحولات الاجتماعية الجذرية والسريعة، وذلك بسبب حدوث اضطرابات اجتماعية وسياسية وتطلعات مستقبلية.[40] تتغذى من مجموعة من التحديات الاجتماعية والثقافية للأمن الروحي في المغرب.

ثانيا: التحديات الاجتماعية

قد لا يرتبط التشدد الديني بالعنف و الارهاب، لكن قد يرتبط بالتمييز الاجتماعي في المعاملة، من خلال مقاطعة التعامل الاقتصادي و الاجتماعي مع المسلمين المختلفين مذهبيا وغير المسلمين المختلفين عقديا، و يرفض التعامل معهم على أساس عنصري ديني. حيث يعتبر المتشددين دينيا الاختلاف على المستوى المذهبي والعقدي يقتضي منهم التشدد الديني مع الآخر المختلف في المعاملات، (الشيعة والمسيحيين واليهود وغيرهم من المغاربة و المقيمين والأجانب).

فعلى مستوى الإختلاف المذهبي و مع نجاح الثورة الإسلامية في إيران، وإعلانها الرسمي عن نيتها في تصدير الثورة إلى العالم، بدأت المخاوف في البلدان السنية من خطورة المد الشيعي على الوحدة المذهبية لبلدانها. حيث سبق أن أصدر علماء المغرب في بداية الثمانينيات فتوى تبين موقف علماء المغرب من معتقدات الإمام الخميني، وتعرب عن مخالفتها لمذهب المغرب المالكي وعقيدته السنية.[41] وقد عبرت الرابطة المحمدية لعلماء المغرب عن انشغالها وقلقها من ظاهرة انتشار المد الشيعي في المغرب، ووصف أحمد عبادي الأمين العام للرابطة هذا المد بالمقلق، خاصة بعد أن تحول عملهم إلى الوجهة العلنية، وإصدارهم للمجلات والجرائد، وبعد أن بدؤوا يؤصلون للفكرة الشيعية من خلال الحديث عن الجذور الشيعية للمغرب. حيث تشمل الحالة الشيعية في المغرب عدة تيارات، تتخذ مرجعيات فقهية تختلف حسب نظرة كل تيار للخصوصية الدينية السائدة في المغرب.[42]

ومع تزايد التعاطف والإعجاب مع المكون الشيعي- من قبل الجماهير الإسلامية والعربية- وخاصة مع الانتصارات التي حققتها مقاومة حزب الله سنة 2000 و 2006 على إسرائيل في تحرير الجنوب اللبناني. بالإضافة إلى التطورات

[39]-محمد جحاح و رشيد جرموني، تحولات الحقل الديني بالمغرب الفاعل الصوفي نموذجا مقاربة سوسيولوجية، عنوان الكتاب، التصوف و السياسة الدينية، تأليف مجموعة من الباحثين، إشراف محمد جحاح، أفريقيا الشرق- المغرب، 2017، ص8 و 134 و135.

[40]- إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف و الإرهاب، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2015، ص 35.

[41]- عندما سخر الملك الراحل الحسن الثاني من الخميني واتهامه بالردة والكفر بقوله: " إذا كان الخميني مسلما فأنا لا أدين بالإسلام". حديث مع لوفيغارو في 25 فبراير 1985، انبعاث أمة .ج 29، ص 121 انظر أيضا ص 67.

[42]- عبد الرحمان كامل، الشيعة والتشيع في المغرب بين الديني والسياسي دراسة تحليلية، بحث لنيل دبلوم الماستر في القانون العام والعلوم السياسية تخصص الدراسات السياسية والدولية، كلية الحقوق الرباط أكدال، جامعة محمد الخامس بالرباط، السنة الجامعية 2016-2017،ص97. "بحيث يقلد المتشيعون في المغرب أربع مرجعيات فقهية مختلفة في رؤيتها الدينية، والسياسية للمسألة الشيعية تاريخيا وحاضرا وهم: مقلدو ولاية الفقيه المطلقة ويمثلهم في المغرب أتباع خامنئي، ومقلدو ولاية العلماء ويمثلهم داخل المغرب الشيرازيين، ومقلدو شورى العلماء ويمثلهم في المغرب أتباع المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله والمرجع العراقي علي السيستاني".

والأحداث وما عرفته من تشدد ديني بين المكون السني والشيعي في البلدان العربية والإسلامية، الشيء الذي عجل بقطع العلاقات المغربية الإيرانية بتاريخ 2009/03/06، و ذكربيان وزارة الخارجية المغربية الأسباب التي أدت إلى ذلك.[43] كما نعاين أن التفاعل النقدي مع الحضور الشيعي، حاضر بشكل أكبر مع الخطاب السلفي، وبدرجة أقل مع الخطاب الديني في المؤسسات الدينية.[44]

أما على مستوى الإختلاف العقدي وخاصة المسيحي واليهودي، حيث ظهرت المسيحية في العصور الرومانية في المغرب، واعتبر الأمازيغ الأولون الذين اعتنقوا المسيحية رومانيون عكس الذين حافظوا على لغتهم الأم وثقافتهم الأمازيغية.[45] حيث يعتبر وصول خمسة من المسيحيين الفرنسيسكان للمغرب بداية القرن الثالث عشر الميلادي ومحاولتهم إدخال المغاربة المسلمين في الديانة المسيحية أقدم بعثة تبشيرية وصلت للمغرب.[46] كما اتسع النشاط التنصيري للمنصرين الذين ينتمون للطائفة الإنجيلية مقابل انحسار نشاط التنصير الكاثوليكي في المغرب، بالإضافة إلى دخول طوائف جديدة في مشروع التنصير كطائفة شهود يهوا وطائفة الخمسينيين.[47]

حيث استهدفت الأنشطة التنصيرية كلا من المغاربة القاطنين داخل وخارج المغرب، وقد اتخذت الأنشطة عدة أشكال، وتنوع الإطار الذي تشتغل داخله، وتعددت الوسائل المستعملة في ذلك بحسب الفئات التي تستهدفها والظروف التي تشتغل فيها.[48] وفي بداية سنة 2009 دق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ناقوس الخطر في قناة الجزيرة على برنامج الحصاد المغاربي حول تنامي المد المسيحي بعد أسبوع من التصريح العلني لأحد المسيحيين المغاربة بمسيحيته.[49]

كما يتعرض المغاربة المسيحيون للمضايقات الأمنية والاستنطاقات في المراكز الأمنية بمختلف مناطق المملكة، إضافة للاضطهاد المجتمعي الذي يعرفه غالبية المسيحيين المغاربة. لكن

[43]- جاء في البيان " نشاطات ثابتة للسلطات الإيرانية، وبخاصة من طرف البعثة الدبلوماسية بالرباط، تستهدف الإساءة إلى المقومات الدينية الجوهرية للمملكة والمس بالهوية الراسخة للشعب المغربي ووحدة عقيدته ومذهبه السني المالكي". مقتطف من تقرير الحالة الدينية في المغرب 2007-2008، مرجع سابق، ص 314 .

[44]- إبراهيم الصغير، الشيعة والتشيع في المغرب: الحضور والأداء، تقرير حالة الدين والتدين في المغرب 2015-2017، تنسيق وتحرير منتصر حمادة، منشورات دار الأمان ودار التوحيدي، الطبعة الأولى 2018، ص 301.

[45]- محمد سعيد زاو، المسيحيون المغاربة: إرث الماضي وإكراهات الحاضر، مجلة رهانات، مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية- مدى- العدد 37-2016، طباعة دريم، سابريس الدار البيضاء، ص 49.

[46] - Jamaà BAIDA et Vincent FEROLDI : Présence chrétienne au Maroc XIX ème- XX ème siècles, Edition et Imprimerie Bouregreg, Rabat 2005,p 10.

[47]- مقتطف من تقرير الحالة الدينية في المغرب 2007-2008، مرجع سابق،ص 317 و 318.

[48]- اشتغل في مجال التنصير مغاربة تنصروا وأجانب مسيحيون منهم من يقيم لهذا الغرض داخل المغرب ومنهم من يتحرك من خارج المغرب عبر وسائل الاتصال الحديثة والتقليدية لا سيما عبر البريد وعبر التوزيع اليدوي انظر على سبيل المثال الموقعين الالكترونيين، حب المغرب www.movemegod.com / www.lovemorocco.net/. مقتطف من تقرير الحالة الدينية في المغرب 2007-2008، مرجع سابق، ص 319.

[49]- محمد سعيد زاو، مرجع سابق، ص50 و 51.

هناك مسيحيين داخل المجتمع المغربي يعلنون مسيحيتهم بشكل علني ويناضلون من أجل حقوقهم المهضومة من طرف المنظومة القانونية والدستورية. ونتيجة لهذا الوضع يطالب المسيحيون المغاربة اليوم بعدة حقوق.[50] حيث عرفت قضية الاعتقاد المسيحي بالمغرب، خلاف بين مؤيدون ومعارضون لها داخل المغرب.[51]

أما بخصوص اليهودية واليهود في المغرب فقد عرف تواجدهما منذ القدم، كما أنهم شكلوا مماليك وإمارات قبل وبعد دخول الإسلام للمغرب، حيث عانى اليهود في المغرب من التمييز الديني وفي المعاملة معهم نظرا للتمثلات الدينية من قبل عامة المسلمين حولهم في المعاملات والعهود إلخ.

وقد تصاعد هذا التمييز والتشدد الديني مع اليهود من قبل المغاربة مع هجرتهم إلى أرض فلسطين وإحداث كيان لهم سمي ب " إسرائيل " بالإضافة لمعاملاتهم اللاإنسانية للفلسطينيين وخاصة مع تنامي الفكر القومي العربي وظهور جماعات الإسلام السياسي وتنامي الفكر "الجهادي" في المغرب. وعلى الرغم من الضمور الديموغرافي الحاد الذي أصاب جماعات المغاربة اليهود بسبب سلسلة الهجرات الجماعية إلى أن أصبحت اليوم تلك الجماعات تشكل نسبة 1 % فقط مما كانت عليه في بداية الخمسينيات، حيث كانت تمثل 250.000 نسمة من أصل ما يقل عن تسعة ملايين مواطن مغربي، فإن هذه الفئة من المواطنين، التي تغيرت بالطبع وضعيتها المدنية عما كانت عليه في الأجيال السابقة بحكم الدستور من الذمية إلى المواطنة وذلك منذ زمن.[52]

ثالثا: التحديات الثقافية

تعرف تحديات الأمن الروحي في المغرب تحديات ثقافية كذلك تهم بالأساس تحديات التعايش الديني والتواصل بين الثقافات، وذلك راجع لما عرفته هذه الأمة منذ القدم وإلى اليوم من بعض الصراعات والصعوبات والتحديات حول التواصل بين الثقافات والتعايش الدينيين بين أهله وعلى أرضه. أو ما عرف مؤخرا ب " صدام الحضارات " مع الباحث الأمريكي " صامويل هانتينغتون" الذي يقول في هذا الصدد: " الغرض الذي أقدمه، هو أن المصدر الأساسي للنزاعات في هذا العالم الجديد لن يكون مصدرا إيديولوجيا أو اقتصاديا في المحل الأول، فالانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية والمصدر المسيطر للنزاع سيكون ثقافيا" [53].

و يرجع معظم الباحثين في الشأن الشيعي بالمغرب أولى تمظهرات التشيع بالمجتمع المغربي المعاصر إلى أحمد بن الصديق الذي تمدرس في

[50]- حق تغيير الديانة وحق الزواج الكنسي وحق تسمية الأطفال بأسماء مسيحية وحق تعليم الأطفال في مدارس خاصة ليس بها تعليم ديني وحق العبادة والاجتماع بالكنائس وغيرها من الحقوق غير المعترف بها لدى المسيحيين المغاربة. مقتطف من محمد سعيد زاو، نفس المرجع، ص51.

[51]- فالحقوقيين وأصحاب الصف الحداثي يعتبرونها تدخل في نطاق الحرية الفردية التي تدخل في نطاق المادة 18 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المصادق عليها من طرف المغرب. كما دعا الرئيس السابق لحركة التوحيد والإصلاح أحمد الريسوني للسماح للمسيحيين بالتبشير بدينهم في المغرب، كما تسمح الدول الأوروبية للمغاربة المسلمين بالتبشير بدينهم. ودافع الباحث أحمد عصيد عن حق التبشير عل أساس انه يدخل ضمن حرية المعتقد. بينما يرى المعارضون لهذا الطرح أن التبشير لا يجوز في البلدان الإسلامية لأن الإسلام لا يقبل بذلك ومعاقب عليه في الفصل 220 من القانون الجنائي المغربي. مقتطف من محمد سعيد زاو، نفس المرجع، ص51.

[52]- محمد المدلاوي، نفس المرجع، ص 312.

[53]- صامويل هانتغتون وآخرون، صدام الحضارات، سلسلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1995،ص 17.

الأزهر الشريف وتأثر بفكر الشيعي أحمد بن عقيل. حيث تمثلت تعبيراته عن هويته المذهبية في تأسيسه للطريقة الصديقية الصوفية بطنجة، والتي كان لها دور كبير في نشر أفكار ومبادئ المذهب الشيعي حيث كان للمكتبة التابعة للطريقة الصديقية دورا بارزا في هذا الشأن.[54]

كما طورت الكنيسة أساليب للتنصير وفقا لتطور أساليب العصر، واتجهت نحو مشروع تنصيري محدد وواضح المعالم ارتكز على تغلغل ثقافة المستعمر في بنية المجتمع المغربي لتسهيل التأثير في ثوابته العقائدية والفكرية ومقوماته الحضارية، وتم تغليف المشروع التنصيري للكنائس بمؤسسات تعليمية واجتماعية تم تحديثها بوسائل عصرية.[55] في المقابل شددت وزارة الداخلية مراقبتها على بعض المناطق النائية التي يستهدفها المنصرون تحت غطاء الأعمال الإحسانية، فيما أبدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية انزعاجها من خطورة التنصير الإلكتروني الموجه للمغاربة باللغة العربية والأمازيغية والدارجة المغربية. وقام المجلس العلمي الأعلى بإصدار المذكرة رقم 005/08،[56] عممت على كافة المجالس العلمية المحلية لتكثيف الأنشطة لملاحقة الشبهات التنصيرية. بتخصيص دروس ومحاضرات وندوات قدمها الخطباء وأعضاء المجالس العلمية والوعاظ والمرشدون الدينيون، وخصصت لمواضيع التنصير وخطورة الحملات التنصيرية والشبهات التي ينشرها دعاتها والعمل على التصدي لها ودحضها.[57]

بالإضافة لما تعرفه الثقافة والديانة اليهودية في المغرب من ازدراء، من خلال التراث الشفهي المغربي من (نكت سخرية، وأوصاف قدحية، وتشبيهات مشينة...)، بالإضافة إلى الإعتداء على بعض المآثر والمقابر اليهودية المغربية التاريخية، واحتلال مساكن وبيوت ليهود مغاربة هاجروا وهجروا إلى فلسطين. ويمكن ضبط تأثير مفهوم الأمة في علاقة المغربي مع الآخر (المسيحي واليهودي واللاديني...) من خلال طبيعة بيئة الثقافة العامة، حيث تم بناء هذه العلاقة بناء على بعض التمثلات المجتمعية، التي تتأرجح بين ما هو سلبي إقصائي دوني تنافري، على شكل وصم مجتمعي ("الجيفة" و "النصراني" و"لا دين لا ملة" و" الخانز" و"الكافر"...)، وما هو إيجابي دامج قيمي تعايشي (" معقول" و "نيشان" و"فيه النية" و"عندو الكلمة"...). كما أن هذه التمثلات تتشكل وتنصاع لتموجات الثقافة الشعبية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتي مع تسارع وتيرة التغير المجتمعي، أفضت إلى قبول نسبي للآخر اليهودي والمسيحي واللاديني، عبر التطبيع مع الزيجات المختلطة، على أساس التسامح والتعايش والتساكن واختلاف الآخر.[58]

[54]- عبد الرحمان كامل، الحرية المذهبية بالمغرب الخط الرسالي نموذجا، مجلة رهانات، مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية- مدى- العدد 37-2016، طباعة دريم، سابريس الدار البيضاء، ص 52.

[55]- Père Achille LEON, Le Maroc Catholique, N° 6, juin 1929,P 283.
حيث قال الأب أشيل ليون " الحرب الصليبية لعصرنا الحالي لها مظهر سلمي، إنها جمعية تهم كل الأشخاص المسيحيين الذين تهمهم المنفعة الروحية للمسلمين، الذين يريدون تحويلهم إلى الكاثوليكية، والذين يطلبون ذلك بالصلوات لقلب يسوع".

[56]- صدرت المذكرة بتاريخ 9 يناير 2008.

[57]- مقتطف من تقرير الحالة الدينية في المغرب 2007-2008، مرجع سابق،ص 329 و330.

[58]- سعيد بنيس، تمغربيت محاولة لفهم اليقينيات المحلية، رؤى بريست – الرباط، الطبعة الأولى، 2022،ص 15-16.

الشيء الذي يفرض مع تحديات الأمن الروحي في المغرب، ايجاد سبل وحلول ووسائل تساهم في تحقيق الاستقرار الديني والاجتماعي في المغرب، من خلال ضمان وصون الأمن الروحي عبر حوار وتواصل ثقافي وتسامح وتعايش ديني في المغرب.

المحور الثالث: سبل تحقيق الأمن الروحي في المغرب

سنعمل في هذا المحور أولا لدور الدولة والسياسات الدينية في تعزيز الأمن الروحي، وثانيا لتعزيز التعليم الديني المعتدل وتعزيز الوعي الديني، وثالثا للحوار الديني والتعاون بين الأديان لتعزيز التفاهم.

أولا: دور الدولة والسياسات الدينية في تعزيز الأمن الروحي

سوف نتطرق لدور الدولة والسياسات الدينية في تعزيز الأمن الروحي من خلال الدستور، والتشريعات القانونية. حيث جاء في تصدير الدستور ما يلي: "... إرساء دعائم مجتمع متضامن، يتمتع فيه الجميع بالأمن والحرية والكرامة والمساواة... وبصيانة تلاحم وتنوع مقومات هويتها الوطنية، الموحدة بانصهار كل مكوناتها، العربية- الإسلامية، والأمازيغية، والصحراوية الحسانية، والغنية بروافدها الأفريقية والأندلسية والعبرية والمتوسطية. كما أن الهوية المغربية تتميز بتبوأ الدين الإسلامي مكانة الصدارة فيها، وذلك في ظل تشبث الشعب المغربي بقيم الانفتاح والاعتدال والتسامح والحوار، والتفاهم المتبادل بين الثقافات والحضارات الإنسانية جمعاء... تشبتها بحقوق الإنسان كما هي متعارف عليها عالميا، كما تؤكد عزمها على مواصلة العمل للمحافظة على السلام والأمن في العالم..." .

وجاء الفصل الأول من دستور 2011 ليؤكد "تستند الأمة في حياتها العامة على ثوابت جامعة ، تتمثل في الدين الإسلامي السمح، والوحدة الوطنية متعددة الروافد، والملكية الدستورية، والاختيار الديمقراطي..." وكذلك الفصل الثالث أكد على، "الإسلام دين الدولة، والدولة تضمن لكل واحد حرية ممارسة شؤونه الدينية" والفصل الخامس الذي نص على، "... الانخراط والتفاعل مع مجتمع المعرفة، والانفتاح على مختلف الثقافات، وعلى حضارة العصر..." .

بالإضافة للباب الثاني الخاص بالحريات والحقوق الأساسية، وخاصة الفصل 19، "... تحدث هيئة للمناصفة ومكافحة كل أشكال التمييز" والفصل 23 ، "... يحظر كل تحريض على العنصرية أو الكراهية أو العنف..." والفصل 25 ، "حرية الفكر والرأي والتعبير مكفولة بكل أشكالها.." والفصل 28، "..للجميع الحق في التعبير، ونشر الأخبار والأفكار والآراء، بكل حرية، ومن غير قيد، عدا ما ينص عليه القانون صراحة.." .

والباب الثالث الخاص بالملكية الذي نص فصله 41 على أن، "الملك أمير المؤمنين وحامي الملة والدين، والضامن لحرية ممارسة الشؤون الدينية..." بالإضافة للفصل 54 ، "يحدث مجلس أعلى للأمن، بصفته هيئة للتشاور بشأن استراتيجيات الأمن الداخلي والخارجي للبلاد، وتدبير حالات الأزمات، والسهر أيضا على

ردمد : 8152 – 2737
معهد الدراسات الاجتماعية و الاعلامية

مأسسة ضوابط الحكامة الأمنية الجيدة..." كل هذه الفصول تعتبر كإطار دستوري مؤطر للأمن الروحي في المغرب، حيث يبقى تنزيلها السليم على الواقع هو المحك الحقيقي لمضمونها.

أما بخصوص التشريعات القانونية فمثلا تطبيق القانون المدني و قانون الأسرة الذي يراعي معتقد المواطن، أي أن هناك قسم للقضاء العبري في بعض المحاكم المغربية يراعي التشريع العبراني، بالإضافة إلى ضمان حرية ممارسة الشعائر الدينية وزيارة الأماكن والرموز الدينية الخاصة بكل طائفة، تمويل الزوايا عن طريق الهبات، ومنح الجنسية لأبناء المغربيات المتزوجين من أجانب إلى غير ذلك.

وبالرجوع إلى مجموعة من الأنشطة الدينية الخاصة بكرونولوجيا الشأن الديني في المغرب[59]، يتضح لنا التركيز على إمارة المؤمنين والمهام المنوطة بها على إيلاء الشأن الديني الأهمية الفائقة، وخاصة في ما يتعلق بالحفاظ عل الأمن الروحي للمغرب، ووحدة المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية وتصوف الجنيد السالك السني.

الجدول رقم (1) كرونولوجيا أنشطة الشأن الديني في المغرب ما بين 1999 إلى 2023

السنوات	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	
عدد الأنشطة الدينية	02	02	03	03	03	13	14	21	08	09	11	11	
السنوات	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	2022	2023
عدد الأنشطة الدينية	26	70	93	91	87	81	65	61	40	83	63	82	60

[59]- من إنجاز الباحث المصدر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، للمزيد بالرابط المعنون ب: كرونولوجيا الشأن الديني في المغرب من 1999 إلى 2023. https://cutt.us/Y9kqV تم الإطلاع بتاريخ 2023/08/02 .

الشكل رقم (1) مبيان مستوى عدد أنشطة الشأن الديني في المغرب ما بين 1999 إلى 2023

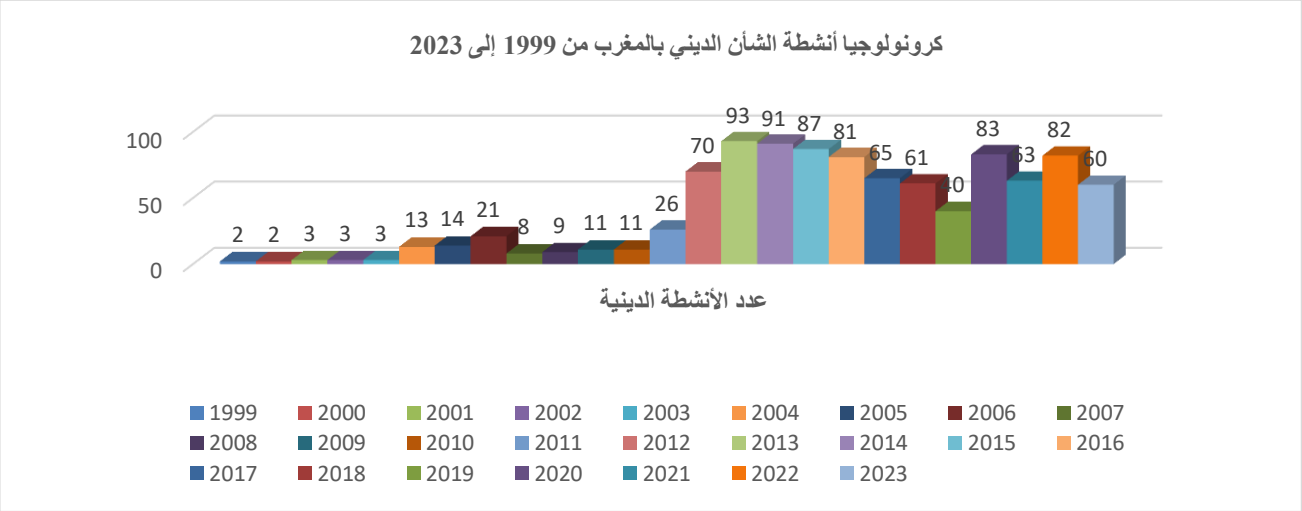

حيث نلاحظ أن كرونولوجيا عدد الأنشطة الدينية بدأ خافتا منذ 1999 حتى سنة 2004، حيث ارتفعت الأنشطة الدينية مع سنة 2004، وذلك راجع لإعادة هيكلة الحقل الديني وتدبير الشأن الديني في المغرب مع السياسة الدينية الجديدة ما بعد أحداث 16 ماي 2003 في الدار البيضاء، واستقر عدد الأنشطة حتى سنة 2011 التي ارتفعت الأنشطة بعدها مع ما سمي بالربيع العربي وما عرفته مختلف الدول العربية، بوصول جماعات الإسلام السياسي للحكم بكل من مصر وتونس والمغرب. حيث نلاحظ أنه كلما ارتفعت تهديدات وتحديات الأمن الروحي في المغرب إلا وارتفعت معها الأنشطة الدينية كحلول لها ولضمان حماية الأمن الروحي للمغاربة من كل المخاطر والتهديدات والتحديات.

ثانيا: تعزيز التعليم الديني المعتدل وتعزيز الوعي الديني

تعتبر التجربة المغربية في مجال الأمن الروحي رائدة بكل المعايير، لأنها اتجهت بعزيمة قوية وفكر خلاق نحو تجفيف المنابع الأساسية لموروث التشدد والانغلاق في إطار الحكامة الدينية، التي تعني التدبير الجيد والرشيد وفق استراتيجية إعادة هيكلة الحقل الديني وإصلاحه والمبنية على الحفاظ على ثوابت المملكة وجعل الحقل الديني بعيدا عن المزايدات العقائدية والطائفية والسياسية وخلق مجموعة من الآليات المواكبة، كتحصين المساجد من العقائد المخالفة وإعادة هيكلة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، حيث همت الحكامة الدينية بالمغرب ثلاث محاور: مؤسساتية وتأطيرية وتنظيمية.[60]

حيث ارتكز المغرب لتعزيز التعليم الديني المعتدل وتعزيز الوعي الديني على مجموعة من

[60] - عبد الرحمان شحشي، الأمن الروحي بالمغرب، مؤلف جماعي، الحكامة الأمنية بالمغرب- مقاربات في ثنائية الأمن والحرية، النشر والتوزيع مكتبة الرشاد سطات، الطبع مطبعة الأمنية الرباط، لسنة 2019، ص165.

المؤسسات الدينية والتعليمية وغيرها، بدءا بالفاعل المركزي لمؤسسة إمارة المؤمنين المهتمة بالتوجيهات الأساسية المؤطرة للشأن الديني للمغرب، بالإضافة للفاعل التنظيمي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي تتمتع بمكانة خاصة داخل النظام السياسي المغربي، حيث تعتبر مدخلا رئيسيا في عملية تأهيل الحقل الديني، على اعتبارها هي الجهاز التنفيذي الأول والمباشر لجميع الاستراتيجيات والبرامج التي تسوغها إمارة المؤمنين، فهي تشكل القناة المركزية التي تعمل على ترجمة السياسة الدينية للدولة.[61] والفاعل التأطيري الخاص بمؤسسات العلماء (المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية المحلية، الرابطة المحمدية لعلماء المغرب، دار الحديث الحسنية ، معهد موافقة لعلم اللاهوت، مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة، معهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات، مؤسسة الزوايا).

وسوف نقتصر في التحليل على إحدى الخطب والرسائل الملكية التي استعمل فيها لفظ الأمن الروحي وتدبير الشأن الديني للمغرب. ففي سنة 2004 في الدار البيضاء قام الملك محمد السادس بإلقاء خطاب للشعب المغربي، كان من ضمنه ما يلي: "لقد دأبنا، منذ تقلدنا إمارة المؤمنين ملتزمين بالبيعة المقدسة وما تقتضيه من حماية الملة والدين، على إيلاء الشأن الديني الأهمية الفائقة والحرص على قيام مؤسساته بوظائفها على أكمل وجه والعناية بأحوال الساهرين عليها والسير على النهج القويم لأسلافنا المنعمين في الحفاظ على الأمن الروحي للمغرب ووحدة المذهب المالكي."[62] كما وجه أمير المؤمنين رسالة سامية إلى أعضاء المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية المحلية، تلاها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب، وكان من ضمن ما فيها ما يلي: " وإذا كنا قد أعلنا عن حرصنا الدائم والمستمر، في أكثر من مناسبة، على تعزيز الأمن الروحي بمملكتنا، بتحصين عقيدتها، وصيانة وحدتها المذهبية، والذود عن ثوابتها وقيمها؛ فإننا ما زلنا نؤكد على ضرورة إدماج الخطاب الديني، في صلب المشروع المجتمعي الذي نعمل جادين على إنجازه، لتحقيق التنمية البشرية المنشودة، ورفع تحدياتها واستشراف المستقبل، في ثقة وعزم واطمئنان".[63]

و وجه أمير المؤمنين رسالة سامية إلى المشاركين في الندوة العلمية الدولية في موضوع "ضوابط الفتوى الشرعية في السياق الأفريقي". المنعقدة في مراكش يومي 8 و9 و 10 سنة 2023، التي تلاها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، أحمد التوفيق، هذا مقتطف منها: "...ومن ثم فالعلماء مطالبون بالتأثير الإيجابي في الناس، وذلك بأن يبينوا لهم محاسن الوسطية والاعتدال، وأن يقوموا مقابل ذلك بنفي التأثير السلبي للأصناف المتطرفة الجاهلة في عقول الأبرياء، لاسيما وأن

[61]- محمد ظريف، الإسلام السياسي في المغرب مقاربة وثائقية، منشورات المجلة المغربية علم الاجتماع السياسي، الطبعة الأولى،1992، ص45.

[62]- خطاب أمير المؤمنين مولانا محمد السادس أمام المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية المحلية، الدار البيضاء، 10 ربيع الأول 1425 الموافق 30 أبريل 2004. المجلس العلمي الأعلى(الكتابة العامة)، خطب إمارة المومنين في الشأن الديني والنصوص المنظمة للمؤسسة العلمية، منشورات المجلس العلمي الأعلى، ذو القعدة 1427هـ/ دجنبر 2006، صفحة 167.

[63]- للمزيد انظر الرابط: https://cutt.us/nzrlu تم الإطلاع بتاريخ 2023/08/03 .

هؤلاء المنحرفين يدرجون جل كلامهم عن الدين في صنف الإفتاء والفتوى، لما لها من القدسية في أذهان الناس... ".[64]

و ألقى أمير المؤمنين يوم 10 ربيع الأول 1425،الموافق لـ 30 أبريل 2004 بالدار البيضاء، خطابا ساميا تناول فيه إعادة هيكلة الحقل الديني، وفيما يلي مقتطف من الخطاب الملكي متعلق بتنظيم رابطة علماء المغرب وإطلاق عليها اسم الرابطة المحمدية لعلماء المغرب: " وفي هذا الصدد، أبينا إلا أن يشمل إصلاحنا رابطة علماء المغرب، لإخراجها من سباتها العميق، وإحيائها بشكل يجعل منها جهازا متفاعلا مع المجالس العلمية، وذلك بإصدار ظهير شريف لتنظيمها وتركيبها في إطار يحمل اسمنا الشريف، بحيث نطلق عليها اسم "الرابطة المحمدية لعلماء المغرب"، مكونة من العلماء الموقرين، الذين يحظون بوسامي رضانا وعطفنا". كما جاء الظهير الشريف رقم 1.05.210 صادر في 15 من محرم 1427 (14 فبراير 2006) بتخويل جمعية رابطة علماء المغرب صفة مؤسسة ذات نفع عام تحت اسم "الرابطة المحمدية للعلماء".[65] أما دار الحديث الحسنية فأريد لها أن تكون مؤسسة عصرية من خلال استقبال نوع من رجال الدين لهم تكوين عصري، فهي تهدف إلى الاعتناء بالدراسات الاسلامية العليا المختصة وتكوين متخصصين في العلوم الدينية، حيث يتلقى فيها الطلبة دروسا في العلوم القرآنية وعلوم الحديث وعلوم الفقه، وقد راهنت السلطة على دار الحديث الحسنية باعتبارها القناة المركزية لإنتاج العلماء.[66]

كما تم سنة 2012 تأسيس معهد الموافقة لعلم اللاهوت في العاصمة الرباط، والذي يهدف إلى تدريس اللاهوت المسيحي للكاثوليك والبروتستانت. وتكوين المكونين المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت أيضا.[67] وهدفه هو "الإسهام في نشر فكر الاختلاف في ظل التسامح" و "العمل بطريقة ذكية ومنفتحة " على تكوين طلبة وعلماء دين مسيحيين قادمين أساسا من أفريقيا وأوروبا. وتعتبر هاته الخطوة الجريئة مناورة من المغرب لكسب تأييد الزعماء الدينيين المسيحيين في أفريقيا والذين باركوا افتتاح المعهد، وخصوصا بعد ارتفاع عدد الأفارقة بالمغرب سواء الطلبة والمقيمين المؤقتين الذين يعتبرون المغرب محطة في طريق الهجرة إلى أوروبا.[68]

وتم إحداث مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة، بفاس وبمبادرة ملكية وقد صدر الظهير الشريف المحدث لهذه المؤسسة بالجريدة الرسمية للمملكة المغربية.[69] حيث ترتكز السياسة المغربية اتجاه أفريقيا على

[64]- للمزيد انظر الرابط https://cutt.us/MwDKu تم الإطلاع بتاريخ 2023/08/11 .

[65]- للمزيد انظر الرابط https://cutt.us/0b9Ke تم الإطلاع بتاريخ 2023/08/13.

[66]- للمزيد انظر الرابط https://cutt.us/jjNDL تم الإطلاع بتاريخ 2023/08/13.

[67]- أحدث هذا المعهد بتعاون بين معهد باريس الكاثوليكي وكلية اللاهوت البروتستانتي بمدينة ستراسبورغ الفرنسية. ويهدف معهد الموافقة إلى توفير التعليم الأكاديمي في اللاهوت باللغة الفرنسية. وقد وضع برنامج أكاديمي جاد وشامل على مدى خمسة سنوات يسعى إلى التوازن بين متطلبات واحتياجات اللاهوت البروتستانتي والكاثوليكي بالمغرب. محمد سعيد زاو، مرجع سابق، ص 49.

[68]- محسن الأحمادي و محمد النضر، مرجع سابق، ص 262. موقع معهد الموافقة لعلم اللاهوت بالرباط https://www.almowafaqa.com/

[69]-، عدد 6372، بتاريخ 25 يونيو 2015.

مقاربة شمولية تهدف إلى تحقيق التنمية والاستقرار وصيانة الهوية الروحية، كما تعمل هذه المؤسسة على الحفاظ على العقيدة الإسلامية والوحدة الروحية للشعوب الأفريقية، وتعد المؤسسة بمثابة ورش يربط المغرب وأفريقيا من أجل تقوية العقيدة المبنية على الاعتدال والتسامح والانفتاح على أفريقيا لتحقيق السلم الاجتماعي والاستقرار الأمني القائم على التمازج بين مختلف الحضارات. وتضم مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة 34 فرعا بالدول الإفريقية.[70] وقد أنيطت للمؤسسة مهام واسعة[71].

و دشن أمير المؤمنين معلمة في الرباط أطلق عليها "معهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات"،[72] وحفاظا على هويته المتميزة بالوسطية والاعتدال والتسامح، وتحصينا له من نزعات التطرف، اعتمد المغرب، لتأهيل حقله الديني وتجديده، إستراتيجية مندمجة وشمولية ومتعددة الأبعاد يشكل تأهيل القيم الديني أحد أركانها الأساسية، هذا المعهد رافد أساسي في هذا التأهيل على هدي الثوابت الدينية والروحية للمملكة وفي احترام للمقومات الخاصة لكل بلد يتكون فيه أئمته من البلدان التي للمغرب معها مقومات دينية وروحية مشتركة، وبلغ عدد الطلبة الإجمالي بالمعهد 1366 طالبا برسم سنة 2018، حيث يشكل الطلبة المغاربة نسبة 18% من العدد الإجمالي للطلبة بالمعهد، بينما تتوزع باقي النسبة (82%) على باقي الدول الأخرى كما هو موضح في الرسم البياني التالي:[73]

[70]- للمزيد انظر الرابط https://twitter.com/fm6oaorg/status/1638208859742572547 تم الاطلاع بتاريخ 2023/08/13.

[71]- على سبيل المثال لا الحصر: - نشر قيم الدين السمحة وتنشيط الحركة الفكرية والعلمية والثقافية في المجال الأفريقي؛ تشجيع المؤسسات المتخصصة بإحياء التراث الثقافي الأفريقي والاسلامي؛ توطيد العلاقات التي تجمع المغرب بباقي الدول الأفريقية؛ قطع الطريق على جميع أشكال التطرف عن طريق التنسيق مع البلدان الأفريقية لمكافحة العنف والتطرف الديني؛

[72]- وضع حجر الأساس لبنائها يوم الإثنين 12 رجب 1435 هجرية الموافق ل 12 ماي 2014 ميلادية. ودشن يوم 06 جمادى الثانية 1436 هجرية موافق 27 مارس 2015 ميلادية،

[73]- للمزيد انظر الرابط https://cutt.us/5bMTN تم الإطلاع بتاريخ 2023/08/14.

الشكل رقم (2) توزيع الطلبة حسب البلدان في معهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات

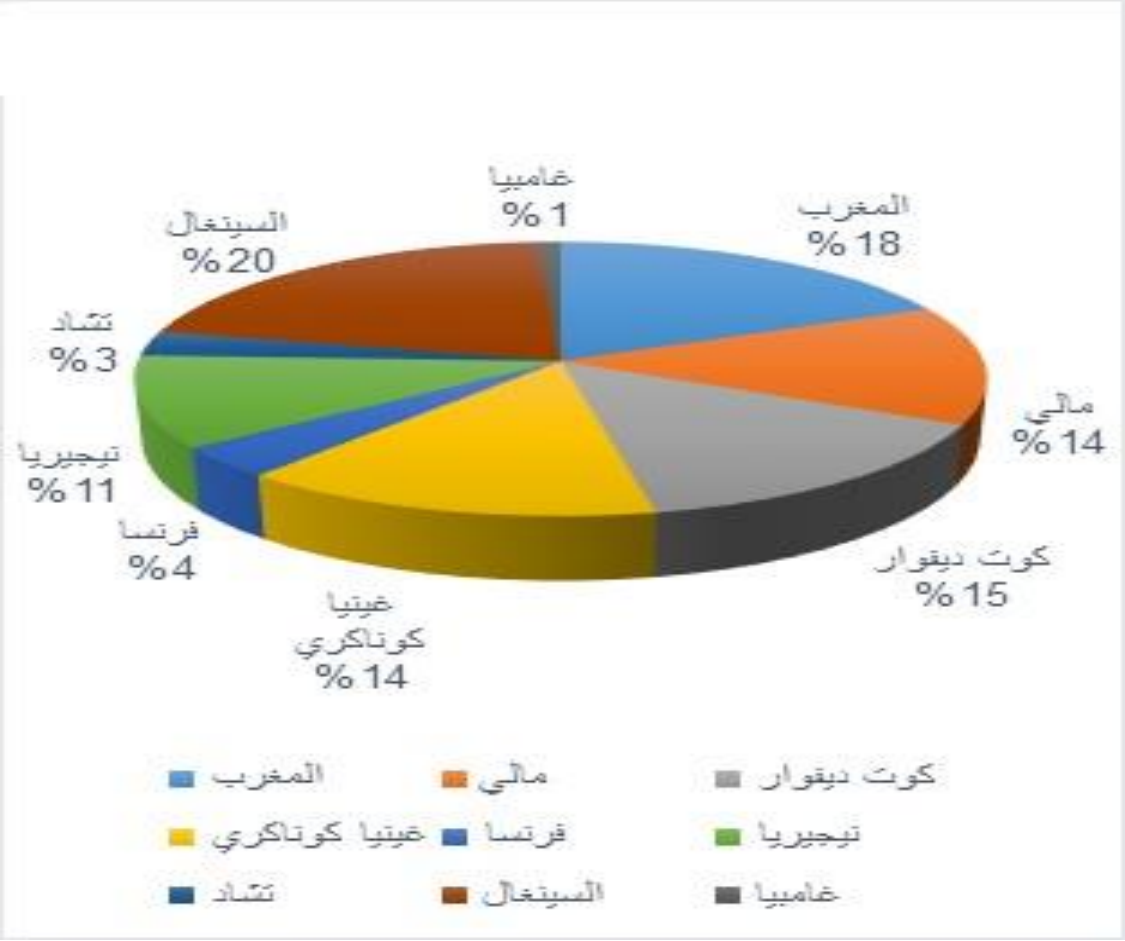

- **المصدر موقع معهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات**

ومنذ سنة 2004 ومع لقاء سيدي شيكر العالمي الأول، بدت معالم استراتيجية إعادة الاعتبار للفاعل الصوفي والتي وضحتها الرسالة الملكية لهذا اللقاء في ثلاثة أبعاد: مساندة الإمامة الشرعية؛ تحرير النفوس من حب الرئاسة المغرضة وترويضها على الشكر لله، ونبذ أنواع الأنانية والطغيان وهو ما شرحته بوضوح الرسالة الملكية، إلى التجمع حين أطلقت على ذلك تحصين الإسلام السني الصحيح من "التدين المسيس"؛ التخريج التربوي لجيل لا تتناقض النوازع الكونية عنده مع الروح الوطنية الخالصة.

وقد برزت معالم هذه الاستراتيجية بشكل أكثر وضوحا في الرسالة الملكية الموجهة للتجمع العام لرواد الطريقة التيجانية الذي انعقد في 27 يونيو 2007، حيث أكدت على رهان الدولة على رعاية الزوايا الصوفية، وحددت الأدوار والوظائف التي تراهن الدولة فيها على الزوايا والطرق الصوفية، ويتعلق الأمر بتحصين الإسلام السني الصحيح من "البدع الضالة، ومن التطرف الأعمى، والتسييس المغرض".

بالإضافة إلى اللقاء الوطني الأول لسيدي شيكر 2008 لكل الفعاليات المشكلة للنسيج الصوفي في المغرب بهدف "المشاركة على الوجه المرضي، كما

وكيفا، في كل ما من شأنه دعم القيم الروحية، والفضائل الربانية، والتأطير الأخلاقي للمجتمع"، وتبرز هذه الرسالة الأدوار التي ألقتها السياسة الدينية في المغرب عل كاهل النسيج وهي الإسهام: " في الإرشاد الروحي، ونشر العلم والتنمية، والدفاع عن حوزة الوطن ووحدته، وتماسك المجتمع، وتثبيت الهوية الدينية للمغاربة ".

الجدول رقم (2) نسب وترتيب وعدد الزوايا للطرق الصوفية العشر الأولى المشاركة في لقاء سيدي شيكر الوطني الأول 2008

الطريقة الصوفية	التيجانية	غير محددة	الدرقاوية	الناصرية	القادرية	البودشيشية	العيساوية	الكتانية	الحمدوشية	الشاذلية	الصوفية
عدد الزوايا	270	203	143	69	48	46	28	27	15	12	12
الترتيب	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	10
النسبة من العدد الإجمالي 961	28.10 %	21.12 %	14.88 %	7.18%	4.99%	4.79%	2.91%	2.81%	1.56%	1.25%	1.25%

- **من إعداد الباحث المصدر: وثائق اللقاء الوطني الأول لسيدي شيكر 2008**

شارك بالملتقى 32 طريقة صوفية وبحضور ما يقارب 961 زاوية منتسبة لها في المغرب، حيث جاءت الطريقة التيجانية في قائمة الطرق الصوفية في المغرب من حيث عدد الزوايا ب 270 زاوية وهو ما يمثل 28.10 %، وفي المرتبة الثانية الزوايا الغير المحددة ب 230 زاوية بما يقارب 21.12 % أما الطريقة البودشيشية فقد احتلت المركز الخامس ب 46 زاوية بما يمثل 4.79 % في الوقت الذي كان فيه الحضور الإعلامي والميداني لهذه الأخيرة متقدما على الأولى، واحتلت كل من الزاويتين الشاذلية والصوفية المرتبة العاشرة ب 12 زاوية بنسبة 1.25 % لكل منهما من ترتيب الطرق الصوفية العشر الأولى. وهو ما يبين الحضور القوي للطرق الصوفية وفروعها ومدى مراهنة الدولة عليها في تنزيل السياسة الدينية المتعلقة بتدبير وإعادة هيكلة الحقل الديني للمغرب. حيث يتبين لنا جليا بعد القراءة المتمعنة لتوجيهات الملك أمير المؤمنين المؤطرة لتدبير الشأن الديني في المغرب، بأنها تركز على ضبط تدبير الشأن الديني وتحقيق الأمن الروحي للمغرب، حيث رهانه ومرتكزه وأساسه في حماية الثوابت الدينية، هذه الحماية من صلب وظائف وصلاحيات إمارة المؤمنين كمحور وفاعل رئيسي وأساسي موجه للسياسة الدينية للمغرب.

ثالثا: الحوار الديني والتعاون بين الأديان لتعزيز التفاهم

ركزت المقاربة المغربية على مجموعة من المجالات، أبرزها نشر معالم الأمن الروحي بوصفه اللبنة الأساسية في اجتثات جذور

التطرف والغلو الديني للجماعات الراديكالية بالمنطقة، وذلك بزرع قيم إسلامية تعتمد على الوسطية والاعتدال، ركائزها المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية والتصوف على منهج الجنيد السالك، وتدريب الأئمة الأفارقة، الخ.[74] والحوار والتعاون بين الأديان لتعزيز التفاهم وتحقيق الاستقرار الديني والاجتماعي.

ومن بين ما يذكر في هذا السياق بعض العوائد الموغلة في القدم، كما درج عليه بعض المغاربة من رسوم وطقوس مشابهة لبعض الطقوس الشيعية في ليلة عاشوراء.[75] بالإضافة إلى طقوس أخرى تهم (الولادة، والأعياد، واللباس، والأسماء، الخ.). كما يحتفل المغاربة بعيد المولد النبوي الشريف على المستوى الرسمي والزوايا والشعبي. فرغما عن التوجه الذي يرى في الحرية المذهبية بالمغرب توجها نحو التأسيس لخلق مشكلات مجتمعية تمس شكل الدولة العميقة، فإن الظرفية السياسية الإقليمية العربية تفرض على الدولة المغربية التوجه نحو اعتماد نهج حقوقي يقوي سياسة الانفتاح، ويدعم التعددية الراسخة في المجتمع ويحفظ للمغاربة المتشيعين حقهم في ممارسة شؤونهم الدينية بكل حرية وعلانية في إطار المواطنة والإخلاص لثوابت الدولة المغربية.[76]

ويحتفل المغاربة كذلك برأس السنة الميلادية رسميا ومؤسساتيا وشعبيا، مشاركين في ذلك المسيحيين في احتفالاتهم بمولد المسيح عيسى عليه السلام. كما يصوم المغاربة عاشوراء كباقي اليهود عرفانا لله على نجاة سيدنا موسى عليه السلام من فرعون و الغرق في البحر، أما بالنسبة لليهود المغاربة الذين يحتفظون بروابط قوية مع الوطن، وذلك من خلال ما ينظمونه من أنشطة ومناسبات إحيائية للثقافة المغربية في بلدان الاستقبال عبر المعمور، ومن ملتقيات علمية حول تاريخها وتراثها المغربي، وكذلك من خلال ما تنظمه دوريا من زيارات تبركية واحتفالية إلى مقرات رموزها الدينية والثقافية العديدة والمنتشرة عبر مختلف ربوع البلاد حواضر وبوادي، ولقد جاء دستور 2011 ليكرس كل هذه الأبعاد، وذلك من خلال التنصيص على الرافد العبري كبعد من أبعاد الهوية المغربية التاريخية والحاضرة الغنية بتعددية مقوماتها التي لا تقبل التجزيء.[77] حيث لعب اليهود في المغرب قوة عسكرية ونفوذا سوسيو-اقتصادي وعلمي وثقافي وسياسي في ظل الدولة المغربية إلى يومنا هذا.[78]

وهذا مقتطف من نص الرسالة الملكية إلى المشاركين في الندوة الدولية بفاس، حول تعزيز الحوار بين الحضارات واحترام التنوع الثقافي، قال جلالته: " بصفتنا أميرا للمؤمنين، فإننا مؤتمنون على ضمان حرية ممارسة الشؤون الدينية. ونهوضا منا بهذه الأمانة المقدسة، فقد حرصنا، منذ اعتلائنا العرش، على التجديد

[74]- عبد الواحد أولاد ملود، التهديدات الأمنية الوافدة من دول الساحل الأفريقي وتداعياتها على الاستقرار المغاربي، المستقبل العربي، دراسات، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 527، السنة 45، كانون الثاني/يناير 2023 ص 56.

[75]- تقرير الحالة الدينية في المغرب 2007-2008، مرجع سابق، ص 309 و 310.

[76]- عبد الرحمان كامل، مرجع سابق، ص54.

[77]- محمد المدلاوي، الرافد العبري في الدستور والهوية المغربية: عناصر معرفية، مقتطف من تقرير حالة الدين والتدين في المغرب 2015-2017، تنسيق وتحرير منتصر حمادة، منشورات دار التوحيدي ودار الأمان، الطبعة الأولى 2018، ، ص312.

[78]- محمد المدلاوي، نفس المرجع، ص 308.

العميق للحقل الديني الوطني، من أجل الحفاظ على الأمن الروحي للمغاربة، في إطار القيم الحقيقية للإسلام، طبقا لمبادئ المذهب المالكي، الذي يدعو للاعتدال والتسامح، والابتعاد عن الظلامية والتطرف."[79] الشيء الذي يقتضي معه تفعيل نص المشرع الدستوري على ضرورة إحداث المجلس الأعلى للأمن، كمؤسسة استشارية حديثة على مستوى التراب الوطني، تناط بها المهام المرتبطة بالأمن الداخلي والخارجي للبلاد،[80] وذلك لأجل الرفع من مستوى التنسيق بين الأجهزة، للوصول للنجاعة الأمنية لتدبير الأزمات.[81]

بالإضافة للدور الفعال الذي تقوم به وسائل التواصل الحديثة والتقليدية سواء المسموعة والمرئية والمكتوبة والإلكترونية و الافتراضية، في الدعوة إلى الحوار الديني والتفاهم بين الأديان وتعزيز التفاهم، مقابل محاربة التطرف والإرهاب والعنف والغلو والكراهية والانحراف الديني، حيث يمكن اعتماد طريقة مثلى لتقويض خطاب الكراهية والتنافر، من خلال تبني خطاب المصالحة المجتمعية عبر الحوار والتفاوض والارتهان بالزمن الدستوري، بإعمال مقتضيات دستور 2011، في شقها الهوياتي المرتبط بديناميات التعايش والتساكن، وكذلك بإنشاء مؤسسة مستقلة ضد خطاب الكراهية حاضنة للفعل المدني، هدفها خلق تراكم يساعد على تبني خطة وطنية للتصدي لخطاب الكراهية. ذلك، لأن خطاب الكراهية لا يمكن تناوله إلا بربطه بمدى تملك الفاعلين لأسس مقولات المواطنة والتنوع والعيش المشترك والتمازج والربط الاجتماعي، من خلال اعتماد مقولة "التنوع المتكامل"، من داخل سردية تمغربيت الحاضنة لجميع التلاوين الهوياتية والثقافية واللغوية المغربية.[82]

ومن الأقوال الراسخة في هذا الإطار ما قاله فولتير : " أنا لا أؤمن بكل ما تريد أن تقول ولكنني سأدافع حتى الموت عن حقك في أن تقول ما تريد" أو كما قال الإمام الشافعي: " رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب". وكما قال غولدمبرغ: "من الأفضل ان تكون متسامحا من أن لا تكون "

فالتسامح يقيم علاقة إيجابية مع الآخر ويدفع المرء إلى ان يكون حضاريا متسامحا في مواجهة أخطاء الآخرين وزلاتهم، وبصورة خاصة حين يكون التسامح عفوا عند المقدرة أو إشعال شمعة من المحبة والسلام في قلب من يخطئ التعامل مع الآخر ويخرج عما يتعارف عليه المجتمع.[83] كما لا يجب أن ننظر إلى التسامح على أنه منة وتنازل أو مجاملة، إنه قبل كل شيء موقف إيجابي يتلخص في الاعتراف بحريات الآخرين الأساسية، وبأنه لا حق لأي إنسان في فرض آرائه على غيره.[84] فالأمن الروحي أساس التسامح والتعايش الديني المنبني على ثقافة

[79]- للمزيد انظر الرابط https://cutt.us/D0hMx تم الإطلاع بتاريخ 2023/08/03 .

[80]- ويتكون المجلس من كبار المسؤولين المدنيين والعسكريين بالبلاد، تحت رئاسة الملك، الذي يمكن له أن يفوض لرئيس الحكومة صلاحية رئاسة أحد اجتماعاته، بشرط أن يكون هناك جدول أعمال محدد سلفا راجع الفصل 54 من دستور 2011.

[81]- محمد شقير، المؤسسة الأمنية بالمغرب بين حماية النظام وسلامة المواطن، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2016، ص 177-178.

[82]- سعيد بنيس، مرجع سابق، ص21.

[83] -David Goldenberg, Die Macht der Toleranz, Das Argument, 224, Berlin 1998,p.11f.

[84]- منشورات اليونسكو، باريس، 16 نوفمبر 1995، ص 10.

دينية سمحة للتصدي للتطرف والتشدد والتمييز الديني.

خاتمة

بعد استكمال تحليلنا الشامل لأسس الأمن الروحي في المغرب، نجد أن هذه الأسس تمثل عنصرًا حاسمًا في تدبير وإعادة هيكلة الشأن الديني والأمن الروحي للبلاد. تلك الأسس الدينية الرئيسية، التي تشمل مؤسسة إمارة المؤمنين ووحدة المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية وتصوف الجنيد السالك السني، تمثل الأركان الأساسية للديانة والهوية الدينية في المغرب.

هذه الأسس ليست مجرد مكونات دينية، بل هي أيضًا أسس حضارية وثقافية مؤسسة للمجتمع المغربي. فهي تسهم في تماسك هذا المجتمع وتعزز وحدته وتفتح الباب أمام التعايش السلمي والاحترام المتبادل بين مختلف الطوائف والأديان في المغرب.

تلعب الدولة أيضًا دورًا رئيسيًا في تعزيز الأمن الروحي من خلال سياستها الدينية والمؤسسات التي تدير الشأن الديني. تُظهر سياستها التفهم والحرص على تحقيق التوازن بين التنوع والوحدة الدينية.

علاوة على ذلك، يعزز الأمن الروحي من خلال تعزيز التعليم الديني المعتدل وزيادة الوعي الديني بين الأفراد. هذا يساهم في تشجيع مجتمع مغربي معتدل يستند إلى قيم الاعتدال والتسامح والاحترام المتبادل.

الحوار الديني والتعاون بين الأديان يمثلان طريقة أخرى لتعزيز الأمن الروحي وتعزيز التفاهم والتسامح. بالعمل معًا لحل القضايا الدينية المشتركة ومكافحة التطرف والتعصب، يمكن للمجتمع المغربي أن يعيش بسلام واستقرار.

لذلك، يمكن القول بأن الأمن الروحي يشكل جزءًا حيويًا من النسيج الاجتماعي والثقافي للمغرب. ومن خلال هذا الأمن، يمكن للمغرب الحفاظ على استقراره الديني والاجتماعي والمساهمة في السلم والاستقرار داخل حدوده وعلى الساحة الإقليمية والدولية.

من الواضح أن الأمن الروحي ليس مجرد مسألة دينية فحسب، بل هو عنصر رئيسي في تحقيق الاستقرار والتعايش في مجتمع متنوع ومتعدد الأديان. بتعزيز هذا الأمن، يمكن للمغرب أن يكون مثالًا للعالم على كيفية تحقيق التوازن بين التعددية الثقافية والوحدة الوطنية وتعزيز الاستقرار الروحي والاجتماعي.

قائمة المراجع

مراجع باللغة العربية

الكتب:

رشيد سعدي: " الدين بين الحقيقة الحصرية والعرفان الصوفي، أوهام الهوية الدينية، في نظرية الصراطات المستقيمة "، أفريقيا الشرق- المغرب، 2011.

حسن الشقرماني، حقيقة الروح من خلال العلم والدين، دراسة في كيفية توظيف القدرات الروحية والطاقات الباطنية في تسيير شؤون الحياة اليومية، مطبعة وليلي مراكش، الناشر دار الوفاق الدار البيضاء،الطبعة الثانية، السنة 2009.

عبد الله حمودي، الشيخ والمريد، النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، ترجمة ع جحفة، دار توبقال للنشر، البيضاء، 2000.

محمد الطوزي، الملكية والإسلام السياسي في المغرب، ترجمة محمد حاتمي وخالد شكراوي، الفنك، البيضاء، 2001.

عبد الهادي الخمليشي، التأطير الديني بين الأمن الروحي والأمن القومي التجربة المغربية نموذجا، دار الحديث الحسنية بالرباط.

عبد الواحد الناصر، الإرهاب وعدم المشروعية في العلاقات الدولية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء الطبعة الأولى،2004.

الكتاب الأبيض عن الإرهاب في المغرب، منشورات الفريق الدولي للدراسات الاقليمية والأقاليم الصاعدة طوكيو، مطبعة اصكوم، الطبعة الأولى،القنيطرة المغرب،2015.

إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف و الإرهاب، دار الساقي، الطبعة الأولى،بيروت لبنان، 2015.

صامويل هانتغتون وآخرون، صدام الحضارات، سلسلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1995.

محمد ظريف، الإسلام السياسي في المغرب مقاربة وثائقية، منشورات المجلة المغربية علم الاجتماع السياسي، الطبعة الأولى،1992.

محمد شقير، المؤسسة الأمنية بالمغرب بين حماية النظام وسلامة المواطن، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2016.

سعيد بنيس، تمغربيت محاولة لفهم اليقينيات المحلية، رؤى برينت – الرباط، الطبعة الأولى، 2022.

محمد جحاح و رشيد جرموني، تحولات الحقل الديني بالمغرب الفاعل الصوفي نموذجا مقاربة سوسيولوجية، عنوان الكتاب، التصوف و السياسة الدينية، تأليف مجموعة من الباحثين، إشراف محمد جحاح، أفريقيا الشرق- المغرب، 2017.

محسن الأحمادي و محمد النضر، الأبعاد الروحية للدبلوماسية المغربية في إفريقيا جنوب الصحراء وآثارها الآنية والمستقبلية على القضايا الحيوية للمملكة المغربي، ضمن مؤلف جماعي، إفريقيا: فرص التنمية وتحديات التنافس الدولي، تنسيق وإشراف الحسين شكراني/ إدريس لكريني، الطبعة الأولى، 2022، دار العرفان للنشر والتوزيع.

عبد الواحد أولاد ملود، أبعاد السياسة الدينية في محاربة التطرف والإرهاب بالمغرب، باحثون، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الدولة وسؤال الهوية في العالم العربي، العدد التاسع، السنة يناير- مارس 2020.

عبد الرحمان شحشي، الأمن الروحي بالمغرب، مؤلف جماعي، الحكامة الأمنية بالمغرب- مقاربات في ثنائية الأمن والحرية، النشر والتوزيع مكتبة الرشاد سطات، الطبع مطبعة الأمنية الرباط، لسنة 2019.

الأطاريح والرسائل:

-عبد الحفيظ ماموح، السياسة الدينية الجديدة بالمغرب، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية، جامعة الحسن الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية سطات، السنة الجامعية 2014-2015.

عبد الرحمان كامل، الشيعة والتشيع في المغرب بين الديني والسياسي دراسة تحليلية، بحث لنيل دبلوم الماستر في القانون العام والعلوم السياسية تخصص الدراسات السياسية والدولية، كلية الحقوق الرباط أكدال، جامعة محمد الخامس بالرباط، السنة الجامعية 2016-2017.

المجلات والمنشورات:

محمد الشيخ بانن، إمارة المؤمنين في الدستور المغربي: تمثل التأسيس الأول، معهد الدراسات الاجتماعية والإعلامية، مجلة القانون والمجتمع، العدد الرابع دجنبر 2021.

يوسف لهواوي، المالكية بالمغرب الأقصى خلال الفترة الوسيطية، معهد الدراسات الاجتماعية والاعلامية، مجلة القانون والمجتمع، العدد السابع/ اكتوبر 2022.

خليد ربيع الحسني الإدريسي، دوافع انتشار التنظيمات المسلحة في القارة الإفريقية: دراسة تحليلة، معهد الدراسات الاجتماعية والاعلامية، مجلة القانون والمجتمع، العدد التاسع، أبريل/يونيو 2023.

عبد الواحد أولاد ملود، التهديدات الأمنية الوافدة من دول الساحل الأفريقي وتداعياتها على الاستقرار المغاربي، المستقبل العربي، دراسات، مركز دراسات الوحدة العربية،العدد 527، السنة 45، كانون الثاني/يناير 2023.

حميد محديد، مقومات الأمن الروحي في الإسلام، مقالة من عدد خاص " الأمن الروحي" ، مقالات منتقاة من أعمال الندوة الدولية: " التعليم الجامعي والبحث الأكاديمي وحماية الأمن الروحي للمغاربة "، من تنظيم مجموعة البحث في مناهج الاستمداد والاستدلال من القرآن والسنة وتطبيقاتها المعاصرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض بمراكش أيام 2-3-4 ماي 2018، مجلة الاستناد، العدد الخامس، ربيع عام 2021م.

محمد سعيد زاو، المسيحيون المغاربة: إرث الماضي وإكراهات الحاضر، مجلة رهانات، مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية- مدى- العدد 37-2016، طباعة دريم، سابريس الدار البيضاء.

عبد الرحمان كامل، الحرية المذهبية بالمغرب الخط الرسالي نموذجا، مجلة رهانات، مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية- مدى- العدد 37-2016، طباعة دريم، سابريس الدار البيضاء.

فاتن محمد رزاق وعلي عباس مراد، التسامح في بعض الحضارات القديمة،المجلة السياسية والدولية، 2012، المجلد، العدد22، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

عبد الله معصر، العقيدة الأشعرية بالمغرب أصالة وامتداد، أبحاث ودراسات، منصة المنهل الإلكترونية.

خالد التوزاني، الأمن الروحي في الرحلات الصوفية المغربية، مجلة تاريخ العلوم، العدد الرابع،31 ديسمبر/كانون الأول 2016.

قاسم الحادك، البعد الروحي في العلاقات المغربية الإفريقية: السياق والرهانات، مجلة مدارات سياسية، المجلد1، العدد 4، مارس 2018.

خالد زهري، الرسالة التوحيدية والروحية لدى فقهاء المغرب " أبو مدين الغوث أنموذجا"، مقتطف من الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الاسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية- أدرار، نوفمبر 2008.

لوفيغارو في 25 فبراير 1985، انبعاث أمة .ج 29.

محمد المدلاوي، الرافد العبري في الدستور والهوية المغربية: عناصرمعرفية، مقتطف من تقرير حالة الدين والتدين في المغرب 2015-2017، تنسيق وتحرير منتصر حمادة، منشورات دار التوحيدي ودار الأمان، الطبعة الأولى 2018.

إبراهيم الصغير، الشيعة والتشيع في المغرب: الحضور والأداء، تقرير حالة الدين والتدين في المغرب 2015-2017، تنسيق وتحرير منتصر حمادة،منشورات دار الأمان ودار التوحيدي، الطبعة الأولى 2018.

تقرير الحالة الدينية في المغرب 2007-2008، المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة،طوب بريس،الرباط الطبعة الأولى،اكتوبر 2009.

منشورات اليونسكو، باريس، 16 نوفمبر 1995.

الوثائق القانونية:

دستور المملكة المغربية لسنة 2011.

الظهير الشريف رقم 1.05.210 صادر في 15 من محرم 1427 (14 فبراير 2006) بتخويل جمعية رابطة علماء المغرب صفة مؤسسة ذات نفع عام تحت اسم "الرابطة المحمدية للعلماء.

الظهير الشريف المحدث لمؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة، بفاس بالجريدة الرسمية للمملكة المغربية، عدد 6372، بتاريخ 25 يونيو 2015.

القانون 03.03 المتعلق بمكافحة الإرهاب بموجب الظهير الشريف رقم 140.03.1 في 28 ماي 2003 ونشر في الجريدة الرسمية عدد 5112 الصادرة في 29 ماي 2003.

قرار مشترك لوزير العدل ووزير الداخلية رقم 3657.11 صادر في 23 من محرم 1433، (19 ديسمبر 2011) بإحداث المكتب المركزي للأبحاث القضائية، صادر بالجريدة الرسمية عدد 6010 الصادرة بتاريخ 11 صفر 1433 (5 يناير 2012).

المذكرة رقم 005/08 بتاريخ 9 يناير 2008 الصادرة عن المجلس العلمي الأعلى والتي عممت على كافة المجالس العلمية المحلية لتكثيف الأنشطة لملاحقة الشبهات التنصيرية.

الخطب والرسائل الملكية:

خطاب أمير المؤمنين أثناء حفل تنصيب المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية، يوم الجمعة 18 رمضان 1421 الموافق 15 دجنبر 2000. المجلس العلمي الأعلى(الكتابة العامة)، خطب إمارة المومنين في الشأن الديني والنصوص المنظمة للمؤسسة العلمية، منشورات المجلس العلمي الأعلى، ذو القعدة 1427هـ/ دجنبر 2006.

خطاب أمير المؤمنين مولانا محمد السادس أمام المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية المحلية، الدار البيضاء، 10 ربيع الأول 1425 الموافق 30 أبريل 2004. المجلس العلمي الأعلى(الكتابة العامة)، خطب إمارة المومنين في الشأن الديني والنصوص المنظمة للمؤسسة العلمية، منشورات المجلس العلمي الأعلى، ذو القعدة 1427هـ/ دجنبر 2006.

خطاب سامي تناول فيه إعادة هيكلة الحقل الديني، متعلق بتنظيم رابطة علماء المغرب وإطلاق عليها اسم الرابطة المحمدية لعلماء المغرب، يوم 10 ربيع الأول 1425،الموافق لـ 30 أبريل 2004 بالدار البيضاء.

رسالة سامية إلى أعضاء المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية المحلية، تلاها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب.

الرسالة الملكية السامية الموجهة للقاء سيدي الشيكر الأول سنة 2004.

الرسالة الملكية الموجهة للتجمع العام لرواد الطريقة التيجانية الذي انعقد في 27 يونيو 2007.

الرسالة الملكية للمشاركين في الدورة الوطنية الأولى للقاء سيدي شيكر للمنتسبين للتصوف المنعقدة يوم الجمعة 19 شتنبر 2008.

الرسالة الملكية إلى المشاركين في الندوة الدولية بفاس، حول تعزيز الحوار بين الحضارات واحترام التنوع الثقافي.

الرسالة السامية إلى المشاركين في الندوة العلمية الدولية في موضوع "ضوابط الفتوى الشرعية في السياق الأفريقي". المنعقدة في مراكش يومي 8 و9 و 10 سنة 2023، التي تلاها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، أحمد التوفيق.

المراجع باللغات الأجنبية:

-Titus Burckardt, Introduction aux doctrines ésotériques de l'Islam, Albin Michel,1955.

LAHBABI (M) : Le gouvernement marocain à l'aube de Xxe siècle. Edition maghribine, Casablanca, 1975.

AGNOUCHE (A) : Histoire politique du maroc : pouvoir, légitimités, institutions. Afrique orient, Casablanca,1987.

-Panul Pascon, Mythes et croyances au Maroc, in trente ans de sociologie au Maroc B.E.S.M, numéro double 155/156, Janvier 1986.

Jamaà BAIDA et Vincent FEROLDI : Présence chrétienne au Maroc XIX ème- XX ème siècles, Edition et Imprimerie Bouregreg, Rabat 2005.

Père Achille LEON, Le Maroc Catholique, N° 6, juin 1929,P 283.

Oussama Benayad, Spiritual Allies : Undertanding the scope of Morocco's Religious Diplomacy in Africa.

David Goldenberg, Die Macht der Toleranz, Das Argument, 224, Berlin 1998.

المواقع الإلكترونية:

https://www.habous.gov.ma https://www.fm6oa.org http://www.sgg.gov.ma

https://journals.sms-institute.com https://www.youtube.com

https://platform.almanhal.com https://www.iasj.net https://www.asjp.cerist.dz

www.lovemorocco.net https://www.almowafaqa.com www.movemegod.com